

شهر شعبان .. أحكام وآداب وخصائص

ماذا يجري
في وول استريت؟

التوحيد

الأزهر

حصن الإسلام ودرع الشريعة على مر العصور

حقوق الزوجة على زوجها

معالم منهج السلف وضوابطه

محبة الله تعالى وتوحيده .. شرف ونجاة

مجلة إسلامية، ثقافية، شهرية تصدر عن جماعة علماء الأمة الإسلامية
العدد ٤٦٦ السنة الخامسة - شبان ١٤١٢ هـ
الطبعة ٥ جبهات

قانون الصيانة

التعجيل
من المتفق عليه بين عقلاء البشر أن كل من صنع شيئاً فهو الأخبر والأعلم بصيانتته؛ فالذي صنع الطائرة هو الأعلم بصيانتها. والذي صنع الصاروخ هو الأخبر بصيانتته. وكذا الذي خلق الإنسان هو الأعلم بصيانتته واصلاحه. ولم يدع أحد إطلاقاً أنه خلق الإنسان. والذي أخبر بخلق الإنسان هو الله وحده؛ فقال: «لَمَّا خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (التين؛ ٤). ولذا فالله تعالى وحده هو الأعلم بقانون صيانة الإنسان واصلاحه. «إِن يَهْدِنَا رَبَّنَا فَلا مُضِلَّ لَنَا» (الملك؛ ١٤). فقانون صلاح الإنسان وصيانتته. وشقائه وسعادته لا يقدر عليه إلا الله وحده. ومحاولة العبث بقوانين الاصلاح الربانية لعباده أو إدخال تعديلات عليها بدون إذن الصانع الخالق لا بد أن يأتي من ورائها فساد وتعطل تلك الآلة المخلوقة عن سيرها وانحرافها عن مسارها. وما أشبهه حينئذ بمن تعطلت سيارته فاستعان بالجزار ليصلح له السيارة. فمن إذن سيصلح أحوال البشرية غير خالقها ومنشئها؟ أفلا يعقلون.

التحرير

بريد القراء

بريد القراء، أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ ١٨

عزيزي قارئ مجلة التوحيد،
قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف وبين القراء. هو باب «بريد القراء»..
وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة. بالإضافة إلى البريد العادي.
وتفضيلاً للتواصل بين مجلة التوحيد والقراء الكرام، فإنه تتاح نافذة «بريد القراء» في مجلة التوحيد. فيرجى لمن يرغب بالمشاركة الالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل. ويتبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ كلمة بحد أقصى. وسيتم إهمال الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر. والله الموفق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدى

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

نائب المشرف العام

د. مرزوق محمد مرزوق

اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم / ١٩١٥٩٠
يبتك فيصل الاسلامي مع ارسال قسيمة الايداع على فاكس المجلة رقم / ٢٢٣٩٣٠٦٦٦
٢- في الخارج ٤٠ دولاراً او ٢٠٠ ريال سعودي او ما يعادلها

920 جنيها

لصن الكترونية للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر ٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن



صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير:
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية
٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ،
الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار
أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦
ريالات ، عمان نصف ريال عماني
، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

إدارة التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت. ٢٣٩٣٦٥١٧ ، فاكس. ٦٦٢٠ ٢٣٩٣٠

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM



- ٢ ليلة النصف من شعبان د . عبد الله شاکر
- ٥ باب التفسير : سورة العنكبوت د . عبد العظيم بدوي
- ١٢ قانون المعرفة الإسلامي د . أحمد منصور سبالک
- ١٤ الأمثال في القرآن مصطفى البصراي
- ١٧ باب السنة د . مرزوق محمد مرزوق
- ٢١ فقه المرأة في الإسلام د . عزة محمد رشاد
- ٢٨ منهج السلف وضوابطه معاوية محمد هیکل
- ٣٦ واحة التوحيد د . علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية د . متولي البراجيلي
- ٤١ نجمعها لكم تذكرة د . عماد علي عيسى
- ٤٤ باب الفقه : صلاة الخوف د . حمدي طه
- ٤٨ كتاب عربي علم العالم محمد محمود فتحي
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية علي حشيش
- ٥٦ درر البحار علي حشيش
- ٥٧ قرائن اللغة والنقل والعقل د . محمد عبد العليم الدسوقي
- ٦١ سمع الله لمن حمده د . ياسر نعي
- ٦٤ ذم البغل والشح المستشار أحمد السيد علي
- ٧٦ منبر الحرمين : محبة الله تعالى د . بندر بليلة
- ٧٠ مقالات في معاني القراءات د . أسامة صابر

ليلة النصف من شعبان وما أحدث الناس فيها

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، وبعد..
فقد أحدث الناس في شهر شعبان بدعاً منها، الاحتفال بليلة النصف من شعبان وقد
ذهب البعض إلى أن ليلة النصف من شعبان هي المرادة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي
لَيْلَةِ مُنْزَلِكُمْ إِنَّا كُنَّا مُنْزِرِينَ ﴿٢٠﴾ فِيهَا يَنْفِرُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (الدخان: ٤، ٣) .

د. عبد الله شاکر الرئيس العام

وقال الشيخ: محمد أمين الشنقيطي رحمه الله: «وقد بين تعالى أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر، التي أنزل فيها القرآن من شهر رمضان، فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة، وغيره، لا شك أنها دعوى باطلة، لمخالفتها لنص القرآن الصريح، ولا شك كل ما خالف الحق فهو باطل.. (أضواء البيان: ج ٧، ص ٣١٩).

ولعل اعتقاد البعض أن ليلة النصف من شعبان هي المرادة من قول الله تعالى في سورة الدخان دفعتهم إلى تعظيم هذه الليلة وتفضيلها، ومن هؤلاء أهل الشام، قال ابن رجب رحمه الله: «وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن ناصر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون

وقد ذكر القرطبي رحمه الله عن عكرمة أنه قال: «هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان» (تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٤٣٢). وقد خالف جماهير أهل العلم عكرمة في ذلك، وقالوا: إن المراد بها ليلة القدر، وهو الصواب، وقال ابن جرير رحمه الله: «تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر»، وقال آخرون: بل هي ليلة النصف من شعبان، والصواب في ذلك قول من قال: عنى بها ليلة القدر. (تفسير ابن جرير الطبري: ج ٢٠، ص ٦٤).

وقال ابن كثير رحمه الله: «ومن قال بأنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة، فقد أبعده النجعة، فإن نص القرآن أنها في رمضان» (تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٧٦).



فيها في العبادة. وعندهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية.. (لطائف المعارف، ١٩٩)، وقد خالف أهل الشام كثير من أهل العلم، واستندوا في ذلك إلى أدلة منها:

(١) أنه لم يرد دليل صحيح صريح على فضل هذه الليلة، ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أحياها، ولا أحد من أصحابه رضي الله عنهم. قال أبو شامة رحمه الله: «قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتاب ما جاء في شهر شعبان، قال: أهل التعديل والتجريح: ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح..» (الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص ٣٣).

كما ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله إن قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه. (لطائف المعارف، ص ٢٠٠).

ولذلك أقول: إذا لم يثبت فيه شيء عن الله تبارك وتعالى، أو عن رسوله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لأحد أن يتعبد لله تبارك وتعالى، بما لم يرد به الشرع، وهذا الذي دفع بعض أهل العلم ببدعية قيام ليلة النصف من شعبان، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً لم يجز للمسلم أن يحدّثه في دين الله، سواء فعله مفرّداً أو في جماعة، وسواء أسره أو أعلنه؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها. (التحذير من البدع، ص ١٣).

وقال أيضاً بعد ذكره لبعض الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم حول ما ورد في ليلة النصف من شعبان، ومما تقدم يتضح

لطالب الحق أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها، وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكّرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو ما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم. (التحذير من البدع، ص ١٥).

ومن الأدلة التي استند إليها القائلون ببدعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان: أن الحافظ ابن رجب الذي ذكر تفضيل بعض التابعين لهذه الليلة ذكر أيضاً أن مستندهم في ذلك آثار إسرائيلية، والمنكرون لهذا التفضيل يقولون لهم: متى كانت الآثار الإسرائيلية حجة يستدل بها في دين رب العالمين؟ ومن المعلوم أن الدين هو ما جاء عن الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم، كما استند القائلون بالتفضيل إلى الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»، وهذا حديث ضعيف رواه ابن ماجه في سننه، وقال عقبه: «في الزوائد: إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن لهيعة وتدليس الوئيد بن مسلم»، كما ذكر عن السندي أنه قال: «راوي الحديث عن أبي موسى الأشعري لم يلق أبا موسى». (انظر سنن ابن ماجه، حديث (١٣٩٠)).

كما استندوا إلى حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مستزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر، وهذا حديث ضعيف، قال البوصيري في الزوائد: «إسناده ضعيف لضعف ابن أبي سبرة». قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين: يضع الحديث. (انظر سنن ابن ماجه، حديث (١٣٨٨)).

وقال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: «من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، وإحيائها بذلك على الهيئة المعروفة لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين». (انظر: الإبداع في مضار الابتداع، ص (٢٨٦)).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: «إن الاحتفال بليلة النصف من شعبان من مواسم البدعة التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه، كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن». (انظر مجلة المنار، المجلد الثالث، لعام ١٣١٥هـ).

وللأستاذ الدكتور عبد الفتاح بن إبراهيم سلامة رحمه الله رسالة في ليلة النصف من شعبان عنوانها بقوله: «شعبان ونصف شعبان بين الحقائق الإسلامية والأباطيل الإسرائيلية». وقد تحدث فيها عن أسطورة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وقد قدم لهذه الرسالة شيخي العلامة الدكتور/محمد خليل هراس رحمه الله. (انظر: مجلة الهدى النبوي العدد الثامن لعام ١٣٨١هـ، صفحة (٤٣)).

ومن البدع المحدثه في ليلة النصف من شعبان ما يعرف بالصلاة الألفية، وأول من أحدث هذه الصلاة رجل يعرف بابن أبي الحمراء، من أهل نابلس سنة ثمان وأربعين وأربعمئة، حيث قدم إلى بيت المقدس، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى هذه الصلاة. (انظر: الحوادث والبدع، ص ١٢١).

وسميت هذه الصلاة بالألفية؛ لأن المصلي يصلي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات، ويظهر من تاريخ اختراع هذه البدعة أنها لا أصل لها في الشرع، فلم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه ولا أحد من التابعين، أو الأئمة المرضيين، وقد استندوا في فعلها إلى حديث موضوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قوله: «يا علي من صلى مائة ركعة

في ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقيل هو الله أحد عشر مرات إلا قضى الله عز وجل له كل حاجة طلبها تلك الليلة». قال ابن الجوزي: هذا حديث لا نشك أنه موضوع. (الموضوعات لابن الجوزي: ج ٢، ص ١٢٧).

كما أورده ابن القيم في الأحاديث الموضوعة وقال عقبه: «والعجب من شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا التهذيان ويصلها». (المنار المنيف: حديث رقم ١٧٥).

وقال ابن تيمية: «إن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». (اقتضاء الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٦٢٨).

ومن البدع المحدثه التي يفعلها البعض في هذه الليلة الاجتماع لقراءة دعاء مخترع يطلبون فيه من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب، شقاوة من كتبه شقياً ويكتبه سعيداً، وهو دعاء طويل يبدأ بقولهم: اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، ويا ذا الطول والإنعام.. اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً، أو مطروداً أو مقتراً علي في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماتي... وهذا الدعاء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن السلف الصالح. قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: «ونسبة هذا الدعاء إلى بعض الصحابة قد شك فيها الامام أبو حيان وغيره من المحققين... وأصل هذه البدعة ما نقل عن اليافعي أنه قال: «إن أولى ما يدعى به في ليلة النصف من شعبان، اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه». (الإبداع، ص ٢٩٠).

وقد عد الشيخ رشيد رضا رحمه الله هذا الدعاء من البدع فقال: «ولا ندرى من وضع هذا الدعاء، ومنها الاجتماع لقراءته، وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين، وغير ذلك. (انظر مجلة المنار: ج ٣، ص ٦٦٧).

أسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين للعمل بسنة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، والكف عن المحدثات في الدين.



سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

الجزء الأول



قال الله تعالى: (الْعَنْكَبُوتِ) أَحَبَّ النَّاسُ أَنْ يُزَكَّرُوا أَنْ يَقُولُوا مَا مَكَانًا
وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ۗ وَقَدْ فَرَّقْنَا الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُحُونَا
كَيْدًا مَا يَحْكُمُونَ)

(العنكبوت: ١-٤).

عدد ١٠٠ د. عبد العظيم بدوي

مِنَ النَّبِيِّ ۗ (الأنفال: ٣٧)،
«وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣» وَلْيَعْلَمَنَّ
الَّذِينَ نَافَقُوا ۗ (آل عمران:
١٦٦-١٦٧).

مناسبتها لما قبلها:

في تعلق أول هذه السورة بما
قبلها وجوه:
قال الرازي عفا الله عنه:
لما قال الله تعالى في آخر
القصص: «إِنَّ الَّذِي فَرَسَ
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى
مَعَادٍ» (القصص: ٨٥). وكان
المراء منه أن يردّه إلى مكة
ظاهراً غالباً على الكفار،
ظافراً طالباً للثأر، وكان
فيه احتمال مشاق القتال،
صعب على البعض ذلك،

المثل بالعنكبوت اتخذت
بيننا تحتمى به، وما هو
بحاميتها.
وأختلف العلماء في مكيتها
ومدنيتها، فمنهم من قال:
كلها مكية، ومنهم من قال:
كلها مدنية، ومنهم من قال:
كلها مكية إلا إحدى عشرة
آية في أولها.

وهي تركز على العقيدة
وأصول الدين وأركان
الإيمان، ولا سيما التوحيد،
والنبوة، والبعث بعد
الموت، ولكن محور السورة
يدور حول سنة من سنن
الله الكونية، وهي سنة
الابتلاء، «يسر الله الحبيب

الحمد لله، والصلاة والسلام
على رسول الله، وبعد:
فسنبدأ في هذا العدد
تفسير سورة جديدة من
سور القرآن العظيم، ألا
وهي سورة العنكبوت،
ونسأل الله أن يرزقنا بركات
القرآن وأن يجعله حجة
لنا لا علينا، فنقول وبالله
تعالى التوفيق:

بين يدي السورة:

سميت بهذا الاسم لضرب
الله تعالى فيها المثل
للمشركين الذين اتخذوا
من دونه أولياء، وظنوا
أنها مانعتهم من عذاب
الله، فضرب الله لهم



فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا وَمَنْ يَتَّبِعْ

آيَاتِنَا يَتَّبِعْ مَا وَصَّيْنَا بِهِ لَعَلَّ

يَتَّقُوا وَيُحْسِنُوا الصَّالَاتِ لِيَذَرُ

الضَّلِيلَ وَالْمُرْتَابِ (التكوير: ٢٣-٢٥).

وَذَكَرَ الْجَلَالَ رَحْمَهُ

اللَّهُ فِي وَجْهِ اتِّصَالِهَا بِمَا

قَبْلَهَا: أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ

فِي أَوَّلِ السُّورَةِ السَّابِقَةِ

عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ: «عَلَى

الْأَرْضِ وَتَمَكَّلَ لِقَلْبِهَا شَيْعًا

يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ فُبِخ

أَسَاءَ فَمِنْ وَتَسْتَحْيِي بِسَاءَتِهِمْ»

(القصص: ٤). وَافْتَتَحَ

هَذِهِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

فَتَنَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَذَّبُوهُمْ

عَلَى الْإِيمَانِ بِعَذَابِ ذَوْنِ

مَا عَذَّبَ بِهِ فِرْعَوْنَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ بِكَثِيرٍ تَسْلِيَةً

لَهُمْ بِمَا وَقَعَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ.

وَحَتَا عَلَى الصَّبْرِ. وَلِذَا

قَالَ هُنَا: «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ» (العنكبوت: ٣).

وَإيضًا لِمَا كَانَ فِي خَاتِمَةِ

الْأُولَى الْإِشَارَةَ إِلَى هِجْرَةِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَيَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

أَلَيْنَا مَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لِرَأْسِكَ إِلَى مَعَادٍ» (القصص: ٨٥)

وَفِي خَاتِمَةِ هَذِهِ الْإِشَارَةَ

إِلَى هِجْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ

تَعَالَى: «يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ» (العنكبوت: ٥٦)

نَاسِبٌ تَتَالِيَهُمَا. «رُوحُ

المعاني ١٣٢/٢٠.

الم ١. أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ

تطلق الفتنة على

البلاء والمحنة لأن

المحن تميز الطيب

من الناس عن

الخبِيث

يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ

لَا يَفْتَنُونَ

سُرُوجُ الحُرُوفِ الْمُتَطَعَّةِ فِي

أَوَائِلِ السُّورِ:

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سُرُوجِ

الْحُرُوفِ الْمُتَطَعَّةِ فِي أَوَائِلِ

السُّورِ، وَالرَّاجِحُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَسْرَارِ كَلَامِهِ - أَنْ الْمُرَادَ بِهَا

إثبات كون القرآن كلام الله

رب العالمين، وإبطال قول

المشركين أن محمدًا صلى

الله عليه وسلم افتراه،

وذلك أنه مؤلف من هذه

الحروف التي يتألف منها

كلامهم، ومحمد واحد

منهم، لسانه لسانهم، وقد

عجزوا أجمعون أن يأتوا

بمثل هذا القرآن فمحمد

أعجز. فتثبت أنه كلام الله

أوحاه إليه، كما قال تعالى:

«لَنْ نَنْسَخَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ

وَلَنْ نَكْتُمَ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنْ

الأنبياء» (يوسف: ٣).

تعريف الفتنة:

«أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا

يُفْتَنُونَ

الفتنة في الأصل إدخال

الذهب في النار لتمييز

جيده من رديئه، ثم

استعملت في التعذيب

بالنار، كما في قوله تعالى

في قصة أصحاب الأخدود

«إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّفْسَ

الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَكُمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ» (البروج: ١٠).

وقال تعالى

عن الكافرين: «مَنْ كَفَرَ

بَعْدَ إِيمَانِهِ فَمَنْ هُوَ ضَالٌّ

بِغَيْرِ عِلْمٍ» (البقرة: ١٧٥).

«مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ

فَمَنْ هُوَ ضَالٌّ بِلَهْوٍ

بِغَيْرِ عِلْمٍ» (الذاريات: ١٠-١٤).

ثم أطلقت الفتنة على

البلاء والمحنة، لأن المحن

تميز الطيب من الناس

والخبِيث، فالطيب إذا ابتلي

صبر واحتسب، وعلم أن

ذلك من الله عدلا، فرضى

بقضاء الله، واستسلم له،

وفرأى به ما يحبه لبعافيه

مما يكرهه، والخبِيث من

الناس إذا ابتلي سخط

وغضب، وظن أن الدين هو

سبب المحن والبلاء فارتد

عنه، وفي هؤلاء يقول الله

تعالى: «مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ

فَمَنْ هُوَ ضَالٌّ بِلَهْوٍ

بِغَيْرِ عِلْمٍ» (البقرة: ١٧٥).

«مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ

فَمَنْ هُوَ ضَالٌّ بِلَهْوٍ

بِغَيْرِ عِلْمٍ» (البقرة: ١٧٥).

«مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ

فَمَنْ هُوَ ضَالٌّ بِلَهْوٍ

بِغَيْرِ عِلْمٍ» (البقرة: ١٧٥).

«مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ

أُولَئِكَ اللَّهُمَّ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي سُدُورِ
الْعَالَمِينَ» (العنكبوت: ١٠).

الابتلاء سنة كونية

ومعنى الآية: أحسبوا أن يقع الاكتفاء بمجرد استجابتهم. وظاهر إجابتهم، وما يقع امتحانهم بالشدائد والمشقات، وضروب الاختبارات، كلاً، لنبلوهم كما بلونا من قبلهم. **«سنة الله في الدين خلو من قتل ولن نجد لسنة الله تدبلاً»** (الأحزاب: ٦٢). ولذلك قال تعالى: «ولقد فتنا الذين من قبلهم، وقال تعالى: **«وَلَقَدْ تَمَنَّاهُمْ وَمِنْهُمْ زَرْعٌ وَمِنْهُمْ نَسَبٌ وَمِنْهُمْ آلُ عِمْرَانَ»** (الدخان: ١٧).

العلة من الابتلاء

ثم بين سبحانه وتعالى العلة من الابتلاء، فقال: «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»، كما قال تعالى فيما أصاب المؤمنين يوم أحد: **«وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْمَعِينِ»** (٣) **«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ «آلِ عِمْرَانَ»** (١٦٦-١٦٧).

والظاهر المتبادر من «وليعلم غير مراد، فالله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وقد خلق الخلق بعلمه. وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وإنما المراد ليظهر لبعضهم من بعض عند الفتن والابتلاء ما

من الحسبان الخاطي أن يحسب الناس أن يتركوا بلا ابتلاء ولا امتحان

لم يكن ليظهر قبل ذلك، حتى يشهدوا على أنفسهم، وتقوم الرحمة عليهم باعترافهم.

والعاقبة للمتقين

وفي هذه الآية تعزية للمضطهدين العذابين من المؤمنين المستضعفين، أن اصبروا على ما أصابكم، واشتروا على دينكم، فستكون العاقبة لكم كما كانت لاخوانكم المؤمنين من قبلكم لما صبروا، كما سبق بيانه في سورة القصص، وكما قال تعالى: **«وَأَذِّنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوعًا لِنُصْرَتِكَ وَمَكَرِيهَا أَلَىٰ بَرَكْنَا فِيهَا وَكَمَتَ كُنْتَ رَبُّكَ الْحَقُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرَشُونَ»** (الأعراف: ١٣٧). وقال تعالى: **«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْحِجْرَةَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ نَسَبُهُمُ الْبَشَرُ وَالضَّرَّةَ وَالزَّلْزَلَةَ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُهُ الْآلَاءُ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»** (البقرة: ٢١٤).

فمن الحسبان الخاطي أن يحسب الناس أن يتركوا بلا ابتلاء ولا امتحان، ومن الحسبان الخاطي أن يحسب المسيئون الظالمون أنهم مفلتون من عذاب الله: «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا أي يعجزونا ويفلتوا من عذابنا؟! ساء ما يحكمون، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء، ولا يعجز عن شيء، وهو سبحانه وإن أهل الكافرين فلن يهملهم، كما قال تعالى: **«وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ لَمْ نُخَيِّرْ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ إِنَّمَا نُضِلُّهُمْ لِيُذَاقُوا عَذَابَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»** (آل عمران: ١٧٨). وقال تعالى: **«وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ لَفَجَّرْنَا لَأَعْيُنُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كُلَّ لُحْمٍ مُوقَدًا لَنْ نُجِذَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَوْجِلًا»** (الكهف: ٥٨). وقال تعالى: **«مَنْ يَكْفُرْ بِهَا الْكُفْرَ سَتَدْرُجُهُمْ فِي سُلْجُومٍ لَا يُخْرِجُونَ»** (١١) **«وَأَنْتَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ كَيْفٍ عَبِيدٌ»** (القصص: ٤٤-٤٥) وفي الحديث: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». قال: ثم قرأ «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد» (هود: ١٠٢). صحيح البخاري ٤٦٨٦. وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



ماذا يجري في وول ستريت؟

وكيف خسرت صناديق الاستثمار
في أيام قلائل ٧٠ مليار دولار؟

د. أيمن خليل



وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت شركات الاستثمار تحتل مكانة بارزة بين المؤسسات المالية الأمريكية، ففي حين كان عدد هذه الصناديق ٥٥٠ صندوقاً عام ١٩٦٦م صايف أصولها ٥٠ مليار دولار، زادت بعد ثلاثة عقود ليبلغ عددها ٥٦٥٥ صندوقاً بلغ صايف أصولها ٢٧٠٠ مليار دولار ٢,٧ تريليون دولار، وبعد سنوات قلائل تضاعفت هذه المبالغ حتى بلغ صايف أصول أحد صناديق الاستثمار بمفرده وهو صندوق Fidelity ٢٠٠ مليار دولار، ولذلك عرفت صناديق الاستثمار بحيتان البورصة. والارتباط وثيق بين هذه الصناديق وبورصة الأوراق

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وبعد:

صناديق الاستثمار:

فصناديق الاستثمار وعاء مالي لتجميع مدخرات الأفراد واستثمارها في الأوراق المالية، وغالباً ما يكون إنشاء صناديق الاستثمار بواسطة البنوك وشركات التأمين، ويديرها جهة ذات خبرة في إدارة محافظ الأوراق المالية «مدير استثمار» مقابل أتعاب، وكان الملك «وليام» ملك هولندا هو أول من نسبت إليه فكرة الاستثمار الجماعي عام ١٨٢٢م، أما بداية ظهور الصناديق الاستثمارية فكانت في لندن عام ١٨٦٨م بإنشاء الصندوق الذي عرف باسم «صندوق إدارة المستعمرات للاستثمارات»



شعبان ١٤٤٢ هـ - العدد ٥٨٦ - السنة الخمسون

المالية التي تستثمر فيها أصول تلك الصناديق.

بيع الأسهم على المكشوف Short Selling

في وول ستريت خاصة- وفي سائر البورصات بصفة عامة- توجد ممارسة شائعة تقوم بها صناديق الاستثمار الكبرى، وهي بيع أسهم شركات معينة على المكشوف؛ وفي البيع

على المكشوف يقوم المضارب باقتراض أسهم شركة معينة من شركة سمسرة مقابل رسوم متفق عليها ليبيعه في السوق بسعره الحالي، ويلتزم هذا المضارب بأن يرد هذه الأسهم في أجل محدد في المستقبل القريب، وهذا المضارب يتوقع أن يتمكن من شراء هذه الأسهم لاحقاً بسعر أقل ليردها إلى شركة الوساطة ويغلق مركزه المفتوح، ويحقق الربح من الفارق بين سعري البيع والشراء. وهذه ما تفعله دوماً صناديق الاستثمار حيث تقوم بالبيع على المكشوف بكميات بالغة الضخامة للأسهم التي تعتقد أن سعرها سيتراجع؛ بل إن شئنا لقلنا التي تعمل الصناديق عن عمد إلى خفض أسعارها من خلال المضاريات والشائعات التي تدفع حملة الأسهم وخاصة من صغار المتداولين إلى بيعها؛ خوفاً من انخفاض أسعارها مستقبلاً، مما يدفع سعر السهم للتراجع أكثر، وحينئذٍ تقوم هذه الصناديق بشراء تلك الأسهم بأسعار أرخص لتغطي مراكزها المكشوفة، ولتحقق ربحاً من وراء المضاربة باستخدام البيع على المكشوف على حساب المستثمرين الأفراد الصغار والذين يعتبرون صيداً سهلاً.

ولأن هذا الأمر يتكرر بصفة دورية وباستخدام نفس الأسلوب يطلق البعض على المستثمرين الأفراد الصغار "dumb money"، أموال غبية، وسبب

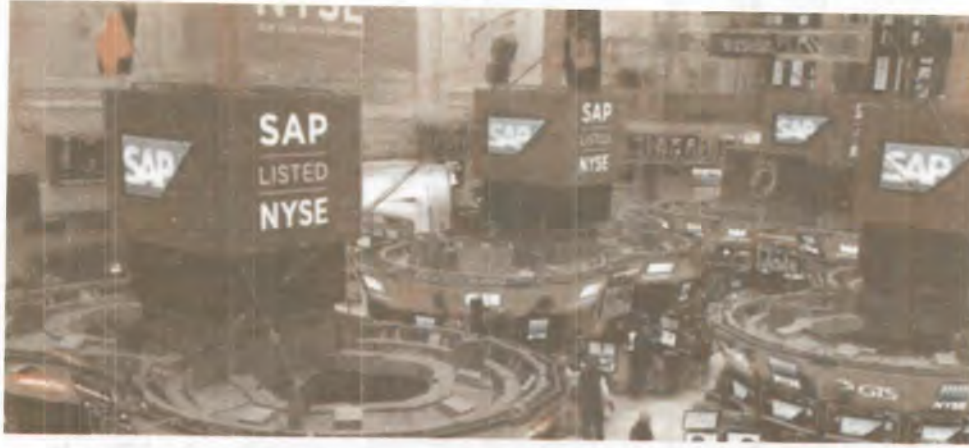
في وول ستريت خاصة-
وفي سائر البورصات بصفة
عامة- توجد ممارسة
شائعة تقوم بها صناديق
الاستثمار الكبرى، وهي
بيع أسهم شركات معينة
على المكشوف

التسمية أن هذه الأموال محكوم على أصحابها بالخسارة دائماً أمام كبار المستثمرين وخاصة الصناديق الاستثمارية والتي تحقق ثروات طائلة من جراء هذه المضاريات حيث يمكن للسهم الواحد أن يفقد ٣٠٪ من قيمته في جلسة تداول واحدة؛

خاصة وأن تلك الأسواق التي تتحرك فيها الأسعار بحرية تامة وفقاً لآليات العرض والطلب ودون أي حدود سعرية، ومن ثم يحقق البائع على المكشوف ثروة طائلة. وتلجأ صناديق الاستثمار إلى المضاربة بالبيع على المكشوف؛ لأن الهبوط عادة ما يكون أكثر سرعة من الارتفاع في الأسواق المالية نتيجة تغلب عامل الخوف على عامل الأمل لدى المتداولين مما يجعل الفرصة للاستفادة من الهبوط أكبر.

بيع أسهم شركة جيم ستوب على المكشوف؛ شركة "جيم ستوب" هي شركة ألعاب الفيديو والأجهزة الإلكترونية، وغيرها من الشركات تأثرت سلباً منذ بداية وباء كورونا؛ حيث سجلت في عام ٢٠١٩ خسارة قدرها ٤٧٠ مليون دولار؛ نتيجة لاعتمادها في نشاطها على متاجرها الحقيقية التي تجاوزت الألف متجر والموجودة في كافة أنحاء الولايات الأمريكية، ونتيجة اتجاه أغلب المستهلكين إلى التعامل مع التجار الإلكترونيين للألعاب، ظل السهم في انخفاض مطرد حتى وصل إلى ٣,٢٥ دولار في إبريل ٢٠٢٠م، وفي بداية يناير ٢٠٢١م قررت شركة "جيم ستوب" تعيين أحد مستثمريها الرئيسيين، وهو "ريان كوهين" مؤسس شركة أغذية الحيوانات الشهيرة "تشيوي" واثنين من مساعديه في مجلس إدارة الشركة بعد شرائهم لحوصة ١٣٪ من أسهم الشركة، وهو ما كان سبباً في





Occupy Wall Street

واندعت الاحتجاجات في شارع وول ستريت بمدينة نيويورك، وحاول المحتجون احتلاله معربين عن رغبتهم بتحويله إلى "ميدان تحرير أمريكي"، واستمر الاعتصام لأكثر من شهر حتى تم فضه والقبض على المئات من المتظاهرين، وإذا كانت حركة "احتلوا وول ستريت" لم تنجح، فقد طُور الشباب هذه الحركة وحولوها إلى ساحة حرب مع حيطان وول ستريت وذلك عبر ميدان آخر وهو الإنترنت؛ حيث قام مئات الآلاف من صغار المتداولين بتنظيم صفوفهم في تجمع يطلق عليه «Wall Street Bets» رهانات وول ستريت، والذي كونه صفحات على موقع "ريدبيت" الأمريكي الشهير للتواصل الاجتماعي، ولذلك ما أن كشف صندوق "ميلفن كابيتال" عن مراهنته على انخفاض سعر سهم "جيم ستوب"، حتى قرّر متداولو "Wall Street Bets" شراء كل الكميات المتاحة من أسهم شركة جيم ستوب وهو ما ساهم في ارتفاع سعره، فعلى سبيل المثال ارتفعت قيمة سهم "جيم ستوب" بنسبة ١٨% يوم الاثنين، ثم في اليوم التالي الثلاثاء ٩٣%، لتبلغ ١٣٥% في يوم الأربعاء، لتصل الزيادة إلى أكثر من ١٧٠٠% على مدار شهر يناير ٢٠٢١ فقط حيث بلغ سعر السهم يوم ١/٢٦/٢٠٢١ م ١٤٧ دولار، ثم بلغ في اليوم التالي ٣٥٠ دولار لتقفز القيمة السوقية للشركة من ملياري دولار فقط إلى

تفاؤل كثير من المستثمرين الأفراد بمستقبل الشركة، وهو ما أدى إلى ارتفاع سهم "جيم ستوب" ليصل إلى ٣١ دولاراً. وهنا تدخلت صناديق الاستثمار في وول ستريت للمراهنة على تراجع سهم جيم ستوب، لتوقعها بانخفاض سعره لا محالة للحالة المهترئة للشركة، فقامت تلك الصناديق باقتراض كميات ضخمة من سهم "جيم ستوب" وبيعها على المكشوف أمله أن ينخفض سعره وأن ينفض الجميع من حوله، وبدأت الحرب النفسية على حملة هذا السهم بإعلان أحد أضخم صناديق الاستثمار وهو صندوق "ميلفن كابيتال" عن مراهنته على انخفاض سعر سهم "جيم ستوب"، وهو ما أدى بالفعل إلى انخفاض سعر هذا السهم.

شباب الإنترنت يعلنون الحرب

على حيطان وول ستريت:

في أعقاب الثورات التي عرفت بالربيع العربي ظهرت الدعوة إلى عولمة المظاهرات ونقلها إلى سائر بلدان العالم، وبالفعل خرجت المظاهرات في أكثر من ١٠٠٠ مدينة في ٢٥ دولة تضم بعضاً من أكبر اقتصادات العالم، وتوسّعت لتتحول إلى حركة عالمية أصدرت بياناً تطالب فيه بانتفاض الشعوب ضد الحكومات ورؤوس المال والاقتصاد: لأنهم "لا يمثلونهم".

وظهرت الدعوة التي عرفت بمسمى احتلوا وول ستريت



٢٤ مليار دولار.

وزاد هذا التجمع وتزايد عدد أعضائه بشكل كبير جدا خلال أيام حتى وصل إلى نحو ستة ملايين عضو من المتداولين الأفراد، قاموا جميعًا بعمليات شراء لسهم "جيم ستوب" لرفع ثمنه لإرهاق صناديق الاستثمار والحاق أكبر خسارة بها، ولأن صناديق الاستثمار يجب عليها شراء الأسهم التي باعتها على المكشوف لتردها إلى شركات السمسرة والا تعرضت للإفلاس، ونتيجة ارتفاع سهم "جيم ستوب" فقد لحقت صناديق الاستثمار خسائر تقدر بنحو ٧٠,٨٧ مليار دولار.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما نقل مستخدمو موقع "رديت" نشاطهم إلى أسهم كافة الشركات التي تتعامل عليها صناديق الاستثمار على المكشوف مثل أسهم سلسلة دور السينما "آي بي سي" والتي ارتفع سهمها بنسبة ٣٠٠٪، وشركة "بلاك بيرري" المصنعة لبرمجيات المؤسسات والتي ارتفع سهمها حوالي ٣٣٪.

وامتدت الخسائر الفادحة إلى أضخم الصناديق مثل: "ميلفن كابيتال" و"دان سوندهايم"، و"بوينت ٧٢"، وانتقلت هذه الحرب من الولايات المتحدة إلى أستراليا وخاصة إلى أسهم شركتي "وبجت"، ومجموعة "ناسال" الأستراليتين، وإلى أوروبا مثل أسهم "بيرسون"، و"سينورلد"، وهو ما ألحق خسائر فادحة بصناديق الاستثمار التي تعتمد على البيع على المكشوف، وما زال نزيقها مستمرًا.

لا تبع ما ليس عندك:

رأينا أن صناديق الاستثمار كانت تعظم أرباحها من البيع على المكشوف بأن تباع السهم في الحال ثم تشتريه في المستقبل القريب بثمن أقل وتربح الضارق بين السعريين، وهو ما يعني أن هذه الصناديق تباع ما لا تملك وهو ما يخالف النهي الذي يتضمنه حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه

وسلم فقلت: يا رسول الله، يأتيني الرجل فيسألني البيع ليس عندي أبيعه منه ثم أتباعه له من السوق! قال: لا تبع ما ليس عندك «رواه النسائي وأبو داود والترمذي». ومن ثم لا بد أن يكون المبيع مملوكا للبائع عند إبرام العقد، ولا بد أن يكون المبيع موجودًا عند ينتفي ذلك وهو ما يجعل من هذه المعاملة محظورة لهذا النهي ولا اعتمادها على المقامرة، ولو امتثل هؤلاء لتهي النبي صلى الله عليه وسلم واجتنبوا هذه المعاملات لتجنبوا هذه الخسائر الفادحة.

ونلاحظ مما سلف أن مسمى "صناديق الاستثمار" لا يتسم بالدقة؛ حيث لا يعبر عن حقيقة النشاط التي تقوم به هذه الصناديق، حيث إن الاستثمار يعني مزاولة الأنشطة الائتمانية للثروات الزراعية أو الصناعية على نحو يؤدي إلى زيادة الأصول الإنتاجية والثروات القومية للمجتمع، أما ما تقوم به هذه الصناديق فهو مجرد تدوال لأسهم وسندات الشركات القائمة فعلا، فهو تغيير للمالك دون أي إضافة إلى الأصول الإنتاجية في المجتمع، ومن ثم فالأصوب أن تسمى هذه الصناديق صناديق توظيف الادخار.

ولو أن هذه الصناديق توجهت إلى الاقتصاد العيني الحقيقي كالزراعة والصناعة لحققت النمو الحقيقي؛ لأنه لا نهضة لأي أمة تعتمد في اقتصادها على المضاربات والمقامرات، وإنما تنهض بما ينتجها أبنائها بسواعدهم وكدهم في مجالات الزراعة والصناعة؛ فهذا هو الاقتصاد الحقيقي، أما اقتصاد الكسالى والمقمارين فلا يمكن لأمة من الأمم أن تنهض به، وإن حقق البعض من ورائه أرباحًا كبيرة عاجلة فلا ينبغي أن نغتر بالباطل وإن انتفض فمرد ذلك إلى زوال، وفيما يحدث لصناديق الاستثمار في وول ستريت «حيثان البورصة» عبرة وعظة. والحمد لله رب العالمين.



قانون المعرفة الإسلامي

٣

أ. د/ أحمد منصور شبالك

تجدد في القرآن الكريم دلالات كثيرة جداً، فبعد أن تعهد الله سبحانه بحفظ القرآن حينما قال: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (الحجر: ٩). فكانت العصمة من الذي وقع في الكتب السابقة من التحريف والتبديل، فجاءت الدلالات الكثيرة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به لا بد أن يكون وحياً من الله تعالى لا من عند نفسه كما قال البعض.

وهذا كان سبباً من الأسباب التي ورد بها التحدي للمكذابين أن يأتوا بمثله على درجات تبين عظم قدر هذا التحدي. ففى الإسراء قال: **قُلْ لِيِنِ أَحْتَمَبِ الْإِنشِ وَالْجِنِّ عَن أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ يَبْصِرُ ظُهُورَهُ** (الإسراء: ٨٨). ثم في هود قال: **أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبِّهِ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتٍ وَأَدْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (هود: ١٣).

وبعد النزول من المثل إلى عشر سور منه، نزل إلى سورة فقال في البقرة: **أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبِّهِ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتٍ وَأَدْعُوا**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فيا أيها القارئ الكريم: ما زال الحديث بنا مستمراً حول قانون المعرفة الإسلامي، وقد وصل بنا الكلام على الوحي والنبوة، ووقفنا عند الكلام على الأمور العقلية التي تثبت النبوة، وتكلمنا في هذه الجزئية على «فلاسفة التصوف الإشرافي»، وعرضنا الكلام في أن الوحي بما أنه يكون معرفة استشرافية فلا بد أن يكون الوحي مكتسباً، أي المعرفة تكون مكتسبة عند الطلب فقط، ووضحنا بطلان هذا الكلام. وبيننا أن تصديق الأنبياء لا يكون بالأدلة العقلية بل بالتسليم العام لما جاؤوا به.

ووقفنا إلى أن هناك ضوابط وأسساً عقلية في هذا الباب، وهذه الضوابط هي: أولاً: إن الوحي نفسه جاء بما يتضمن ثبوته وصدقه، أي الإيمان بأن القرآن وحي لا يتوقف على أدلة خارجية عنه تثبت ذلك، وإن كانت ضرورية في ذلك، بل لا بد أن يتضمن هو الدلالة على ثبوته، ويكون الوحي دليلاً ومدلولاً معاً، ولهذا



شعبان ١٤٤٢ هـ - العدد ٥٩٦ - السنة الخمسون

مَنْ اسْتَعْلَمَهُ مِنْ دُونِ أَمْرِ إِنْ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴿البقرة: ٢٣﴾.

وقمة التحدي تكمن في أن القرآن كلام الله تعالى، ومع أنه «لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (الشعراء: ١٩٥). لم يستطع العرب الإتيان بمثله رغم براعتهم في العربية؛ لأن الفارق بين كلام الله وكلام البشر واضح، فما يتصف به الخالق يختلف عما يتصف به المخلوق. فلا يمكن لمخلوق أن يتكلم بكلام من مثل كلام الله تعالى.

وليس معنى أن العرب تتكلم بالعربية والقرآن عربي أن يأتي العرب بمثل القرآن. وهنا تأتي أكذوبة بعض المتكلمين الذين نشروا أن كل نبي جاء بمعجزة تناسب قومه، فجاء موسى بالسحر؛ لأن قومه برعوا فيه، وجاء عيسى بالطب؛ لأن قومه برعوا فيه، وجاء محمد بالقرآن لأن قومه برعوا في العربية.

وهذا خطأ عقدي فادح، فلم يأت موسى بالسحر، وإلا لما أمن السحرة؟!!

لأنهم علموا أنه حقيقة لا سحر!!

وأيضاً ما جاء عيسى بالطب؟ فإن البرص موت للجسد، والبكم؛ فقد القدرة على الكلام. ولا يقدر أحد على إحياء هذه إلا الله تعالى ولهذا ختم الحديث بقوله: «يُحْيِي الْمَوْتَى» وقال: «بِإِذْنِ اللَّهِ».

وكذلك جاء التحدي للعرب بأن يأتوا بمثله، ثم بعشر سور ولو مضريات، ثم سورة من مثله، فلم يستطيعوا ذلك!!

والأصل في ذلك أن إرسال الرسل صفة فعلية لله تعالى دلت عليها النصوص، فلا يكون التماثل بين صفة لله تعالى وبين فعل الخلق.

ومن هنا يعلم خطأ القول بالصرفة، وحقيقته أن أساس التحدي إنما هو صرف الله تعالى للخلق وتعجيزهم عن أن يستطيعوا الإتيان بمثله، والعلة في صرف الله لهم أن الله تعالى لو لم يصرفهم عن ذلك لكان الإعجاز القرآني راجعاً عن أمر

خارج عن القرآن، لا إلى ما في القرآن من فارق بينه وبين كلام البشر، حتى يكون إعجازه البياني من ذاته لا من أمر خارج عنه، وقد علمت أنه قول فاسد.

ونقول أيضاً: إن الوحي تضمن من الأدلة على النبوة ما ورد فيه من أخبار غيبية، منها ما حدث ومنها ما سيحدث، وما كان لهذه الأخبار أن يعلمها نبينا صلى الله عليه وسلم بأي وسيلة بشرية، ومنها على سبيل المثال الحرب التي ستكون بين الفرس والروم، والتي صور الحق تبارك وتعالى الكلام عنها في خمس آيات من سورة الروم، حتى يصدقوا بقوله: «قُلْ لَنْزِلَةُ آتَى يَعْلَمُ

النَّبِيُّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ» (الفرقان: ٦)، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إلى قال عنه وعن القرآن: «وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً».

وأيضاً إخبار القرآن من الإعجاز العلمي الذي يخبر به العلماء حتى الآن وإلى قيام الساعة، بل وهناك أمور لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم عنها شيئاً طوال حياته، فعندما يأتي الكلام عنها في القرآن يكون الدليل قاطعاً على صدق نبوته وثبوت الوحي.

إنه لإحق إعجاز تشريعي لا مثال له.

فحقاً إنه وغيره لأدلة قاطعة من الوحي نفسه على ثبوت الوحي وصدق النبوة، الذي قال عنها الحق تبارك وتعالى في النجم: «وَمَا يَطِينُ عَنِ الْمَوْتِ ۖ إِنْ مَرَّ إِلَّا وَرَىٰ ۗ يَوْمَئِذٍ» (النجم: ٣، ٤).

صدق الحق تبارك وتعالى، وصدق رسوله الكريم فيما بلغ عن رب العزة سبحانه.

هذا وسنتكلم في المقال القادم عن الأمر الثاني والضابط الثاني من الضوابط العقلية على صدق النبوة، وهو الكلام على المعجزات الحسية الخارقة للعادة والسنن الجارية في قدر الجن والإنس.

إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.



ضرب لكم مثلاً من أنفسكم

مصطفى البصراطي

لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. (تفسير ابن كثير).

معاني المفردات

قوله تعالى: «ضرب لكم مثلاً»، المثل بمعنى الشبه والنظير. (يعني: ضرب لكم أمراً نظيراً لما فعلتم أنتم في جانب الله عز وجل، وهذا المثل «هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم..» من أنفسكم، من لا ابتداء الغاية أي مثلاً منتزعاً كائننا وما خوداً من أنفسكم. فإنها أقرب شيء منكم وأبين من غيرها عندكم فإذا ضرب لكم المثل بها في بطلان الشرك كان أظهر دلالة وأعظم وضوحاً. «هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء» الاستفهام مستعمل في الإنكار ومناط الإنكار قوله «ما رزقناكم» إلى آخره، أي من شركاء لهم في هذا الشأن.

ومن في قوله: «من ما ملكت أيمانكم» تبعيضية، ومن في قوله: «من شركاء» مؤكدة لمعنى النفي المستفاد من الاستفهام الإنكاري والشركاء: جمع شريك. فقوله «من شركاء»: أي مشاركين لكم. قوله تعالى: «في ما رزقناكم» من الأموال وغيرها فأنتم وهم «فيه سواء».

قوله تعالى: «فأنتم فيه سواء» ليست عائدة على النفي، لكنها عائدة على المنفي يعني: فهل أنتم سواء فيما رزقناكم.

قوله تعالى: «تخافونهم كخيفتكم أنفسكم» قال مقاتل: يعني: تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

ففي هذا العدد نتكلم عن مثل من الأمثال القرآنية، وهو في سورة الروم الآية (٢٨) و(٢٩)

قال: «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الأيتام لقوم يعفون ﴿٢٨﴾ في تتبع أيتامهم ظلماً أهواءهم يتبرءوا منكم تهدي من نفسك الله وما لهم من نصيرين» (الروم: ٢٨، ٢٩).

المعنى الإجمالي

هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به، العابدين معه غيره، الجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون أن شركاءه من الأصنام والأنداد عبيد له كما كانوا في تلبيتهم يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك.

فقال تعالى: «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم»، أي: تشهدونه وتفهمونه من أنفسكم «هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء»، أي: لا يرتضي أحد منكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله فهو وهو فيه على السواء «تخافونهم كخيفتكم أنفسكم»، أي: تخافون أن يقاسموكم الأموال، ثم قال تعالى مبيناً أن المشركين إنما عبدوا غيره سفهاً من أنفسهم وجهلاً «بل اتبع الذين ظلموا» أي: المشركون: «أهواءهم» أي: في عبادتهم الأنداد بغير علم «فمن يهدي من أضل الله» أي: فلا أحد يهديهم إذا كتب الله ضلالهم «وما لهم من نصيرين» أي: ليس لهم من قدرة الله منقذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه:



الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار.
قوله تعالى: «كذلك نفضل الآيات، تفصيلاً
واضحاً وبيانا جلياً لأن التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها».

قوله: «لقوم يعقلون» أي: يتدبرون.

«بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم»
«بل» حرف إضراب وعطف. و«اتبع» الاتباع؛
اقتفاء الأثر. يقال تبعه واتبعه، فتارة يكون
بالجسم نحو تبعته في الطريق واتبعته فيها،
وتارة بالامتثال.

«الذين ظلموا»: والظلم هنا يشمل الإشراك
وغيره كإنكار البعث. فإنكار البعث لا شك أنه
ظلم لأنه يستلزم تكذيب الله تعالى وغير ذلك
من أنواع الظلم.

«أهواءهم بغير علم» أي لم يعقلوا الآيات
بل اتبعوا أهواءهم الزانغة وآراءهم الفاسدة
الزائفة. والمعنى جاهلين بأنهم على ضلالة.

«فمن يهدي من أضل الله» أي: لا أحد يقدر
على هدايته: لأن الرشد والهداية بتقدير الله
وارادته.

«وما لهم من ناصرين» ينصرونهم، ويحولون
بينهم وبين عذاب الله سبحانه وتعالى.
(معاني المضردات مستفادة من: تفسير ابن
عثيمين- فتح البيان لصديق حسن القنوجي-
التحرير والتنوير لابن عاشور- بحر العلوم
للسمرقندي- عمدة الحفاظ للسمن الحلبي
بتصرف).

المعنى التفصيلي:

أبان الله تعالى في الآيتين الكريمتين أمر
الأصنام، وأوضح فساد معتقد من يشركها
بالله تعالى. يضرب هذا المثل الحسي الواقعي.
ومعناه: جعل الله لكم مثلاً أيها المشركون
تشهدونه من أنفسكم، وهو: هل ترضون أن
يكون لكم شركاء في أموالكم، من عبيدكم
يساوونكم في التصرف فيها، تخافون أن
يقاسموكم الأموال؟ إذ كنتم لا ترضون ذلك
لأنفسكم، فكيف تجعلون لله شركاء من عبيده
ومخلوقاته؟

إن هذا التفصيل والبيان لإلزام الحجة، نفضل
الآيات ونوضحها لقوم يفكرون بعقولهم تفكيراً
سويّاً، ويتأملون فيما يقال لهم من الأدلة
والبراهين المنطقية.

والواقع أنكم أيها المشركون لا تفكرون تفكيراً

صحيحاً، وإنما تسيرون مع الأهواء والأساطير.
ليس لكم حجة فيما فعلتم من جعل الأصنام
شركاء مع الله تعالى. بل اتبعتم أهواءكم جهالة
وشهوة. وقصدوا لتحقيق مصالح دنيوية، وسرتم
في عبادة الأوثان، من غير عقل ولا وعي، ولا
بصيرة ولا يكون لكم حينئذ ناصر ينصركم من
بأس الله وعذابه: لأن الله أعذر حين أنذركم.
(التفسير الوسيط لوهبة الزحيلي: بتصرف).
وقال ابن القيم رحمه الله: «هذا دليل قياسي،
احتج الله سبحانه به على المشركين، حيث
جعلوا له من عبده وملكه شركاء فأقام
عليهم حجة يعرفون صحتها من نفوسهم، لا
يحتاجون فيها إلى غيرهم، ومن أبلغ الحجج
أن يأخذ الإنسان من نفسه، ويحتج عليه بما
هو في نفسه مقرر عندها معلوم لها. فقال: هل
لكم من ما ملكت أيمانكم من عبيدكم وإمائكم
شركاء في المال والأهل؟ أي هل يشاركم
عبيدكم في أموالكم وأهلكم فأنتم وهم في ذلك
سواء؟ تخافون أن يقاسموكم ويشاطروكم
إياها ويستكثرون ببعضها عليكم، كما يخاف
الشريك شريكه». (إعلام الموقعين: ٢/٢٨١-٢٨٢).

ثم قال تعالى مبيناً أن المشركين إنما عبادوا
غيره سخطاً من أنفسهم وجهلاً «بل اتبع الذين
ظلموا» أي: المشركون «أهواءهم» أي: في
عبادتهم الأنداد بغير علم «فمن يهدي من
أضل الله» أي: فلا أحد يهديهم إذا كتب الله
ضلالهم «وما لهم من ناصرين» أي: ليس لهم
من قدرة الله منقذ ولا مجير ولا محيد لهم
عنه، لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
(تفسير ابن كثير).

من فوائد الآيات:

الفائدة الأولى: المناذرة بجهل هؤلاء المشركين
وعنادهم: لأنهم جعلوا لله شركاء من
مملوكيهم، وأما عنادهم: لأن الأمر واضح،
ولهذا قال: «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم» ومع
هذا عاندوا وأصروا على الشرك حتى إنهم في
تلبيتهم يقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً
هو لك تملكه وما ملك. فانظر الجهل.

الفائدة الثانية: أتبع ضرب المثل لإمكان إعادة
الخلق عقب دليل بدنه بضرب مثل لإبطال
الشرك عقب دليله المتقدمين في قوله تعالى:
«يخرج الحي من الميت، وقوله: «ويحيي الأرض



بعد موتها، لينتظم الدليل على هذين الأصليين المهمين، أصل الوجدانية، وأصل البعث، وينكشف بالتمثيل والتقريب بعد نهوضه بدليل العقل، والخطاب للمشركين.

الفائدة الثالثة: إن المشركين وغيرهم من الذين ظلموا أنفسهم إنما اتبعوا أهواءهم، أما العقل ما استعملوه، ولكن مجرد هوى، ولو اتبعوا العقول ما خالفوا المنقول.

الفائدة الرابعة: إن الأمور كلها- الهداية والضلال والصالح والفساد- بيد الله لقوله تعالى: «فمن يهدي من أضل الله..»

الفائدة الخامسة: تقييد اتباع الهوى بأنه بغير علم في قوله تعالى: «بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم، تشنيع لهذا الاتباع فإنه اتباع شهوة مع جهالة، فإن العالم إذا اتبع الهوى كان محرزا من التوغل في هواد لعلمه بفساده، وليس ما هنا مماثلا لقوله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواد بغير هدى من الله، قيد كاشف من حيث إن الهوى لا يكون الا ملتبسا بمغايرة هدى الله.

الفائدة السادسة: إن الله سبحانه وتعالى لا يضل أحدا، إلا لظلمه إذ هو الذي بدأ وانحرف في إرادة سيئة، فظلم فاضله الله لقوله تعالى: «بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم، فمن يهدي من أضل الله..»

هذا مضرع على الذي قبله، ولهذا أوتي بـ «فاء» «فمن يهدي» إشارة إلى أن إضلالهم إنما كان بسبب

ظلمهم، هم الذين ظلموا فاضلوا والعياذ بالله. **الفائدة السابعة:** إذا قائل: قوله تعالى: «وما لهم من نصيرين، دل يشكل عليه ما وقع من نصر المشركين في أحد، حيث حصلت هزيمة على المسلمين، ومعلوم أنه انتصار للكافرين؛ لأن الهزيمة يخضع انتصار للخصم الآخر. ولهذا قال أبو سفيان، «اعل هبل» في ذلك اليوم، فهل يناهية الآية الكريمة؟

قلنا: كان نصرهم ليس لأجل أن ينتصروا، ولكن لأجل ابتلاء الآخرين ولهذا كانت العاقبة للمؤمنين. بل قال الله عز وجل مشيرا إلى الحكمة من انتصارهم، «يَقْطَعُ عَرَقًا مِّنَ الْأَيْنِ كَقُرْءِ» (آل عمران: ١٢٧).

قال أهل العلم: إن انتصارهم هذا يؤدي إلى أن يتشجعوا على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تكون نهايتهم أن يقطع طرفا منهم. وحقيقة هذا الظهور على المسلمين ليس نصرا لهؤلاء، ولكن من أجل الاستدراج بالنسبة لهم، والابتلاء والامتحان بالنسبة للمؤمنين لمخالفتهم لقوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأُمَمِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْتَكَبْتُمْ مَا تَحِبُّونَ» (آل عمران: ١٥٢)، يعني: بعدما أراكم ما تحبون حصل ما تكرهون. مستفاد من تفسير ابن عثيمين- والتحرير والتنوير لابن عاشور بتصرف).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تهنئة

تهنئ جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر. ومجلس إدارتها

بالمركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد المشرف والأمين

العام الأستاذ الدكتور / **مرزوق محمد مرزوق**

لحصوله على درجة الأستاذية في علوم السنة النبوية.

متمنين له دائم القرب من الله،

والترقي في خدمة المسلمين آمين.



أخلاق المسلمين وحاجة العالم إليها

د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله الواحد الأحد
الضرد الصمد خلق الخلق
لتوحيد رب البرايا. ثم رتب
عليه ما يكون من شرائع
وشعائر وكريم السجايا
ثم الصلاة والسلام على
المبعوث للخلق قدوة
وهداية، وبعد :

أولاً: الحديث :

عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
" إنما بعثت لأتمم مكارم (و
في رواية صالح) الأخلاق .

ثانياً : تخريج الحديث

والحكم عليه :

(صحيح) صححه الألباني
في "السلسلة الصحيحة"
١ / ٧٥: قال :

(رواه البخاري في " الأدب
المضرد " رقم (٢٧٣) . وابن
سعد في " الطبقات " (١ /
١٩٢) . والحاكم (٢ / ٦١٣)
، وأحمد (٢ / ٣١٨) ، وابن
عساكر في " تاريخ دمشق
" (٦ / ٢٦٧ / ١) من طريق
ابن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن أبي صالح عن
أبي هريرة مرفوعاً .

وهذا إسناد حسن ، وقال
الحاكم : " صحيح على
شروط مسلم " ، ووافقه
الذهبي .

وابن عجلان ، إنما أخرج له
مسلم مقروناً بغيره .

ثالثاً : شرح الحديث :

كانت العرب تتخلق ببعض
من محاسن الأخلاق بما

بقي عندهم من شريعة
إبراهيم عليه السلام وظلوا
على بعضها ، غير أنهم قد
ضلوا بالكفر عن كثير
منها : فبعث صلى الله عليه
وسلم ليعيد الناس لأصل
خلقتهم فطرة ثم يتم
مكارمها صلاحاً ، وهذا
بنص حديثنا الشريف :

يقول النبي صلى الله عليه
وسلم : " إنما بعثت " ، أي :
أرسلت للخلق . " لأتمم " ،
أي : أكمل ما انتقص ،
" مكارم الأخلاق " ، أي :
الأخلاق الحسنة والأفعال
المستحسنة التي جبل الله
عليها عباده : من توجيه
العبودية لله وما يترتب
عليها من العلم اعتقاداً
وعملاً شرائع وشعائر ،



القرآن) وأصدق الوصف
وصف أقرب المعاشرين وهي
زوجة النبي الأمين صلى الله
وسلم وبارك عليه ورضي
عنها وأصحابه ومن صح
نسبه من الأهل إليه .

معنى الخلق :

فإن كان الخلق في لغة العرب
هو الطبع والسجية فهو
مرادف للفطرة السوية التي
فطر الله الناس عليها وقد
قال صلى الله عليه وسلم
فيما اتفق عليه الشيخان
من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: (ما من
مولود إلا يولد على الفطرة،
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو
يمجسانه، كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء، هل تحسون
فيها من جدعاء، ثم يقول
أبو هريرة -رضي الله عنه-
فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم.

وقال الفيروزآبادي في
القاموس المحيط (ص: ٧٩٣)
: "الخلق بالضم، وبضمتين:
السجية والطبع، والمروءة
والدين".

وقال ابن منظور: الخلق:
بضم اللام وسكونها، وهو
الدين والطبع والسجية
(لسان العرب (١٠/٨٦) .

وحاصل ما تقدم فالأخلاق
هي الدين لغة، ثم بعد ذلك
هي الدين شرعا، وبيان ذلك
أنه: عند النظر والاستقراء
لنصوص الشارع نجد أن
الاستخدام الشرعي للفظ
"الخلق"، لم يختلف كثيرا

كانت العرب تتخلق ببعض من محاسن الأخلاق بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام

أن هذا التصريف هو الأخلاق
بزعهم. وليس أدل على ما
قلناه من واقع الناس في هذه
الآزمنة الغابرة المتأخرة التي
يحيها العالم هذه الأيام
وترفعا عن ضرب الأمثلة
الملوثة للأسماع والأذان
نقول إجمالا حون الأمين
وأؤتمن الخائن فتبدلت
المبادئ والعقائد وطمست
الأدلة والشواهد وصار
الروبيضة خطيبا وأمسي
الواعظ غريبا ولاغرابا
فقد صدق الوعد الحق
إذ أخبر الصادق صلى الله
عليه وسلم كما في سنن ابن
ماجه من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال: (سيأتي
على الناس سنوات خداعات
يصدق فيها الكاذب ويكذب
فيها الصادق ويؤتمن فيها
الخائن ويخون فيها الأمين
وينطق فيها الروبيضة قيل
وما الروبيضة قال الرجل
الثافة يتكلم في أمر العامة).

القول الحق :

فالحق الذي عليه الخلق هو
ما قرره لهم ربهم وشرعه لهم
نبههم وبلغه عنه أصحابه
ومنه رواية أهمهم في وصفها
لرسولنا وزوجها (كان خلقه

فينمى حسنها نماء يأمر به
، ويمنع سيئها منعاً ينهى
عنه .) وينظر: الموسوعة
الحديثية بالدرر السنوية)

رابعا : مما استفاد من الحديث :

أولا : الدين كله خلق. فمن
زاد عليك في الخلق زاد عليك
في الدين (قاله ابن القيم
في مدارج السالكين في ماهية
الأخلاق ٢/٢٩٤).

فقد اتفق الجميع القاصي
والداني على دور الأخلاق
وقضائها وجميل السجايا
ومدحها، فكما يقال: لا
يختلف عليه اثنان ولا
ينتطح فيه عنزان اتفقوا
جميعا على ذلك لكنهم على
اختلاف قلوبهم وما أمنت
وعقولهم وما سلمت اختلفوا
في ماهية الأخلاق وتعريفها

فماهي الأخلاق للجواب:

تلخيصا لمسالك السلف
ومباحثهم ثم تقارير الخلف
نقول : لا يمكن أن تكون
الأخلاق ما تعارف عليه
القوم من إعطاء الدنية في
الدين أو المعادة لرب العالمين
أو الموالاة لغير المسلمين
حتى إذا دخلوا جحر ضب
دخل مدعي التخلق وراءهم
فأعلن الكثير منهم عن كون
التصريف في اتباع الحق -
مهما كانت ضوابطه حكيمة
ومواعظه حسنة، حتى ولو
كان الحق عقيدة احتيج إلى
بيانها حين وقتها - أعلنوا أن
هذا التصريف إن كان للتقارب
مع المخالفين فهو لحسن
معاملتهم وجوارهم أو لعدم
إحراجهم أو لأي مقصد
يحتاج إلى ملاحظتهم أعلنوا



عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة.

- فمن الكتاب : قوله تعالى على لسان قوم هود:

﴿إِن مِّن مِّنكُمْ إِلَّا وَجْهٌ لَّكَ الْوَالِدِ﴾ (الشعراء: ١٣٧)

"قال في كتاب (روح المعاني) : أي: ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا إعادة الأولين الذين تقدمونا من الآباء وغيرهم) (١٦٧/١١).

وقال القرطبي أي : دين الأولين فخلق الأولين هنا بمعنى دينهم وعاداتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وفتادة والضراء وابن الأعرابي ومحمد بن يزيد وغيرهم (ينظر : الجامع لأحكام القرآن: (١٣: ١٢٦، ١٢٥)).

وكذلك قوله تعالى ذكره مخاطباً عبده ورسوله : ﴿وَأَنَّكَ لَمِنَ عَشِيْقِي عَظِيْمٍ﴾ (القلم: ٤).

قال الطبري رحمه الله (٢٩/٢٤) : "يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد، لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل".

وكذا عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير: (خُلِقَ عَظِيْمٌ): أي: دين عظيم، وهو الإسلام.

يتفق المعنى اللغوي مع المفهوم الشرعي مع الإطلاق الاصطلاحي أن الأخلاق هي الدين فمن زاد في الخلق زاد في الدين

- ومن السنة المطهرة، فقد استخدمت لفظة الخلق كثيراً: ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في وصف خلق الرسول صلى الله عليه وسلم: ((كان خلقه القرآن)) (إصحاح الجامع ٤٨١١): أي: متمسكاً بالقرآن وبأدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف. (أفاده السندي الامام محمد بن عبد الهادي في حاشيته على النسائي ج ٣ ص ٢٠٠) - وفي رواية ذكرها الطحاوي رحمه الله في (مشكل الآثار) (٤٤٣١):، كان خلقه القرآن: يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه يرضى برضاه ويسخط بسخطه، ومن هذا فقد تألف المعنى اللغوي مع المفهوم الشرعي حين يعبر حسن الخلق عن الالتزام بالأداب الشرعية الصادرة عن الأحكام القرآنية والتعاليم المنيرة النبوية، ثم يضاف إليهما ثالث المعاني وتمام المباني وهو معنى الخلق اصطلاحاً فنجدته متمماً لهما مفصلاً

لما أجمل أو مبيناً لما أبهم : إذ تصطلح الأخلاق باعتبارين: عام، وخاص : فمن العام ما ذكره الغزالي في الإحياء (٣/٤٧) حين عرف الخلق بقوله: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية". ومنه فالأفعال المدوحة من الأخلاق هي الأخلاق المشروعة والفترة المرجوة وهي المذكورة في المعاني اللغوية.

أما الإطلاق الأخص فقد زاد الأمر بيانا وعلا يحته برهاننا إذ يطلق على التمسك بأحكام الشرع وأدابه فعلاً وتركاً. (وينظر : أخلاق الجروب الإسلامية في سيرة خير البرية الصادر عن دار اليسر).

- ثم من سيرة الأصحاب : نجد البيان الواضح الجلي من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ومع وضوحه بيانا يلخص هدف الرسالة المحمدية إجمالاً، وذلك في قصته يوم أن وقف بين يدي النجاشي مجيباً ولشبهاته التي ألقاها في ذهنه رسولاً قريش وقف ندا - وقد أرسلتهم قريش في طلب المسلمين من فر دينة إلى بلاد الحبشة مهاجراً وللنجاشي جاراً - فأجاب جعفر رضي الله عنه ملخصاً للدين وما





بأمرهم ربهم وكيف أنه من مساوئ أخلاقهم ظهرهم ونهاهم فجعل التوحيد في صدارة الأخلاق ومن أجل معانيها فالتوحيد وإن كان أول العبادات وحاكمها لكنه في النهاية سلوك يعقب اعتقاد .

روى الإمام أحمد في المسند بإسناد صحيح ٣٠١، ٣٠٢ / ١ من حديث أم المؤمنين أم سلمة وقد كانت من المهاجرات الأول إلى الحبشة تقول بعدما ذكرت ما كان من هجرتهم للحبشة وعندما سألت النجاشي جعفر تبين كيف رد جعفر على النجاشي ملخصا البعثة وما دعت إليه قالت : سألتهم (أي النجاشي) فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نُسْبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعِظَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَخِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحَسَنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ

التوحيد أساس كل فضيلة ولجام لكل رذيلة ولكل سلوك أثم وقلب غاشم

المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الرور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبُد الله وحده لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ. انتهى (المسند برقم ١٧٤٠)، هكذا يلخص لنا جعفر الطيار رضي الله عنه دعوة الاسلام التي تبدأ بالتوحيد ثم ما يترتب عليه من عبادة وسلوك وكذلك يلخص لنا ما كان عليه المشركين من الشرك وما يترتب عليه من شعائر شركية وتصرفات عدوانية معنى ذلك أن هناك تلازماً ضرورياً وحتمياً بين التدين الصحيح والخلق القويم. فالنبي صلى الله عليه وسلم حدد الغاية الأولى من بعثته، والمنهج الأمثل لدعوته. فقال: ما سلف ذكره (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

وغير هذه الأدلة كثير للمنتبِع لنصوص القرآن، وصحيح السنة، يجد ذلك التلازم الضروري بين الفهم

السليم والخلق القويم.

من أجل هذا كان قول شيخ الاسلام ابن القيم رحمه الله يقول في مدارج السالكين: (الدين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين) (مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٩٤).

هذا وحاصل ما تقدم فإن الخلق ركن ركين من الدين، ويقدر نقص الأخلاق ينقص الدين، وقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما خطبنا نبي الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له.

فالإيمان أساس كل فضيلة ولجام لكل رذيلة ولكل سلوك أثم وقلب مرياد غاشم فحقيقة الإيمان حين تسيطر على الذات، تضبط العقائد والعبادات والمناهج والشعائر والمعاملات والشهوات فالمؤمنون الصادقون المخلصون حين يتصلون بربهم يجعلونه مقصودهم وهو الإخلاص ويجعلون نبيهم قدوتهم وهو الاتباع ويجعلون الشرع كله دستورهم منهج حياة فعندئذ تكون محاسن الأخلاق .

وهو ما خسره العالم بأثره يوم أن أعرض عن أخلاق المسلمين .

والحمد لله رب العالمين وللبحث صلة إن شاء الله

فقه المرأة في النكاح

الحلقة
(٤٣)

(٣)

” بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد، فقد تحدثنا في المقالة السابقة عن ولي المرأة في النكاح، وترتيب الأولياء،
وولاية الابن في تزويج أمه، ونستكمل بعض الأحكام المتعلقة بفقه النكاح سائلين الله
عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمون.

عضل الولي للمرأة،

أولاً، تعريف العضل،

العضل لغة: هو الحبس والمنع. يقال عضل عليه في أمره تعضيلاً أي ضيق عليه وحال بينه وبين ما يريد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٤١٥/٢).

العضل شرعاً:

عرفه الحنفية بأنه: منع الحرة البالغة من الإنكاح بكفء طلبته. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢٤٨/٢).

عرفه المالكية بأنه: منع الأب ابنته من النكاح لا لمصلحتها بل لإضرارها. منح الجليل شرح مختصر خليل (٢٨٣/٣).

عرفه الشافعية بأنه: أن تدعو البالغة العاقلة إلى تزويجها بكفء فيمتنع الولي. روضة الطالبين وعمدة المفتين (٥٨/٧).

د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

عرفه الحنابلة بأنه: منع المرأة من التزويج بكفئها إذا طلبت ذلك ورغب كل واحد منهما في صاحبه. المغني لابن قدامة (٣١/٧).

ثانياً، حكم عضل الولي للمرأة،

اتفق الفقهاء على أن عضل المرأة حرام.

واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة:

(١) من الكتاب: قوله تعالى: **وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قُلْنَ لَنْ نَحْمِلَهُنَّ وَلَا نَحْمِلُهُنَّ أَنْ يَكْفُرْنَ الذَّاهِقِينَ إِلَّا رَضُوا بِبَيْتِهِنَّ الْمُتَوَدِّعِينَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ بِهِ مَنْ كَانَ كَيْفًا يُكْفَرُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَالْمُتَوَدِّعِينَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (البقرة: ٢٣٢).

وقد أخرج البخاري في صحيحه أن سبب نزول هذه الآية ما روي عن معقل بن يسار، أنها نزلت فيه. قال: رُوِّجَتْ أُخْتَايَ مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى





إذا انقضت عدتها جاء يحطبها، فقلت له: زوجتك وفرضتلك وأكرمتهك، فطلقتها، ثم جئت تحطبها، لا والله لا تعود إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: **فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ**، (البقرة: ٢٣٢)، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: **فزوجها إياه**، صحيح البخاري (٥٣٣١).

(ب) من السنة:

١- عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا. صحيح مسلم (٢٥٧٧).

قال النووي: أي لا تتظالموا، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً، وهذا تأكيد لقوله تعالى: وجعلته بينكم محرماً. شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٢/١٦).

ولا شك أن العضل نوع من أنواع الظلم، وقد حرم الله تعالى الظلم على نفسه وعلى عباده، والولاية في النكاح ولاية نظر واحسان لا ولاية قهر واستبداد.

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار". أخرجه الحاكم في المستدرک، (٢٣٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، (١١٣٨٤)، والدارقطني في سننه، (٤٥٤١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. اهـ.

قال ابن رجب: الضر هو الاسم، والضرار: الفعل، فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع، وإدخال الضرر بغير حق كذلك. وقيل: الضرر: أن يدخل على غيره ضرراً بما ينتفع هو به، والضرار: أن يدخل على غيره ضرراً بما لا منفعة له به.... وقيل: الضرر: أن يضر بمن لا يضره، والضرار: أن يضر بمن قد أضر به وبكل حال فالتنبي صلى الله عليه وسلم إنما نفي الضرر والضرار بغير حق. جامع العلوم والحكم (٩١١/٣).

والعضل نوع من الأضرار بالمرأة، فهو حرام لما فيه من إلحاق الضرر بالغير.

جاء في بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٤٢/٣): واتفقوا على أنه ليس للولي أن يعضل وليته

إذا دعت إلى كفاء، ويصداق مثلها، وأنها ترفع أمرها إلى السلطان فيزوجها، ما عدا الأب فإنه اختلف فيه المذهب.

جاء في الحاوي الكبير (٣٧/٩): قال الشافعي رحمه الله تعالى: فدل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام على أن حقا على الأولياء أن يزوجوا الحرائر البواغ إذا أردن النكاح ودعون إلى رضا قال الله تعالى: **فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**.... ووجوبه على الأولياء معتبر بخمس شرائط، وهو أن تكون حرة بالغة عاقلة تدعو إلى كفاء عن تراض فيلزمه إنكاحها ولا يسوغ له منعها.

ثالثاً، أثر عضل الولي للمرأة،

إذا تحقق العضل من الولي وامتنع من تزويج المرأة انتقلت الولاية عنه إلى غيره، واختلف الفقهاء فيمن تنتقل إليه الولاية هل هو الولي الأبعد أم الحاكم: على قولين:

القول الأول: إذا امتنع الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى الأبعد، فإن امتنع الأبعد انتقلت الولاية للحاكم. والي هذا القول ذهب الحنفية والشافعية في قول والحنابلة في قول.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنَكَاحَهَا بِاطِل فَنَكَاحَهَا بِاطِل فَنَكَاحَهَا بِاطِل فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا فَإِنْ اسْتَجْرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ**.. رواه الترمذي في سننه (١١٠٢) وأبو داود في سننه (٢٠٨٣) والإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٠٥) وابن حبان في صحيحه (٤٠٦٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨١٧).

٢- قياس ولاية العضل على ولاية شارب الخمر، بجامع أن كلا منهما فاسق تسقط ولايته، فكما أن شارب الخمر تنتقل ولايته للولي الأبعد فكذا ولاية الولي العاضل. المغني لابن قدامة (٣٠/٧):

٣- قياس العاضل على المجنون بجامع أن كلا منهما يتعذر حصول النكاح من جهته، فكما أن المجنون تنتقل ولايته للولي الأبعد فكذا

الولي العاضل. المغني لابن قدامة (٣٠/٧):
القول الثاني: إن امتنع الولي الأقرب انتقلت
الولاية للسلطان ولا تنتقل للولي الأبعد.
واليه ذهب الحنفية والمالكية والشافعية في
قول والإمام أحمد في رواية.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: «أما امرأة تكحت بغير إذن وليها
فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل
فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها
فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له».
تقدم تخريجه.

٢- أن عضل الولي بلا مبرر شرعي يعتبر
ظلمًا، وولاية رفع المظالم عن الناس إلى
السلطان. المبدع في شرح المقنع (١١١/٦).

٣- قياس النكاح على الدين الذي على الولي
للمرأة بجماع أن كلا منهما حق للمرأة على
وليها، فكما أن الحاكم له أن ينتزع الدين من
الولي لصالح المرأة، فكذا يحق للحاكم أن يلي
أمر تزويج المرأة المتعدرة نكاحها من جهة وليها.

المغني لابن قدامة (٣٠/٧):

وهذه أقوال العلماء في المسألة:

جاء في تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق
(٢٢٠/٥): «فإذا طلب من الأب، وأبى صار
الأب عاضلا له فانتقلت الولاية إلى القاضي
كالولي في باب النكاح إذا عضل انتقلت
الولاية بسبب العضل إلى القاضي؛ لأن
الإنكاح من الكضاء حق المرأة قبل الولي فإذا
امتنع الولي من الإيفاء انتقلت الولاية إلى
القاضي».

جاء في بداية المجتهد ونهاية المقتصد
(٤٢/٣): «واتفقوا على أنه ليس للولي أن
يعضل وليته إذا دعت إلى كفاء، وبصداق
مثلها، وأنها ترفع أمرها إلى السلطان
فيزوجها».

جاء في روضة الطالبين وعمدة المفتين
(٦٥/٧): «إذا قلنا: الفاسق لا يلي، فالولاية
للأبعد على الصحيح، وبه قطع الجمهور.
وحكى الحناضي وجها: أنها للسلطان. ثم
الفسق إنما يتحقق بارتكاب كبيرة، أو إصرار
على صغيرة، وليس العضل من الكبائر، وإنما

يفسق به إذا عضل مرات، أقلها فيما حكى
بعضهم. ثلاث، وحينئذ فالولاية للأبعد».

جاء في المغني لابن قدامة (٣٠/٧): «إذا
عضلها وليها الأقرب، انتقلت الولاية إلى
الأبعد. نص عليه أحمد وعنه رواية أخرى،
تنتقل إلى السلطان. وهو اختيار أبي بكر وذكر
ذلك عن عثمان بن عفان. رضي الله عنه.
وشريح وبه قال الشافعي لقول النبي. صلى
الله عليه وسلم: «فإن اشتجروا، فالسلطان
ولي من لا ولي له». ولأن ذلك حق عليه امتنع
من أدائه، فقام الحاكم مقامه، كما لو كان
عليه دين فامتنع من قضاؤه. ولنا، أنه تعذر
التزويج من جهة الأقرب، فملكه الأبعد،
كما لو جن. ولأنه يفسق بالعضل، فتنقل
الولاية عنه، كما لو شرب الخمر. فإن عضل
الأولياء كلهم زوج الحاكم. والحديث حجة
لنا؛ لقوله: «السلطان ولي من لا ولي له».
وهذه لها ولي. ويمكن حمله على ما إذا عضل
الكل؛ لأن قوله: «فإن اشتجروا» ضمير جمع
يتناول الكل. والولاية تخالف الدين من
وجوه ثلاثة: أحدها، أنها حق للولي، والدين
حق عليه. الثاني، أن الدين لا ينتقل عنه،
والولاية تنتقل لعارض؛ من جنون الولي. أو
فسقه أو موته. الثالث، أن الدين لا يعتبر
في بقائه العدالة، والولاية يعتبر لها ذلك،
وقد زالت العدالة بما ذكرنا. فإن قيل: فلو
زالت ولايته لما صح منه التزويج إذا أجاز
إليه. قلنا: فسقه بامتناعه، فإذا أجاز فقد
نزع عن المعصية، وراجع الحق، فزال فسقه،
فلذلك صح تزويجه. والله أعلم».

تعقيب وترجيح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم أرى-والله
تعالى أعلم- رجحان ما ذهب إليه أصحاب
القول الأول من أن الولاية تنقل إلى الولي
الأبعد؛ لأنه لا موجب للعدول عنه إلى
السلطان، ولأن القرابة مهما بعدت فهي
داعية إلى الشفقة والنظر، وهي أقوى من
شفقة السلطان؛ لأن شفقتة بالولاية العامة
وشفقة الولي بالقرابة، إلا إذا امتنع جميع
الأولياء فتنقل إلى الحاكم.

والحمد لله رب العالمين.



شهر شعبان

أحكام وآداب وخصائص

” **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْبُ، (سبأ: ١)،**
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل
وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين،
أما بعد، فإن من القواعد المتقررة كوناً وشرعاً، أن الله تعالى يصطفى من خلقه ما يشاء
من: الذوات، والأزمان، والأماكن فيجعل لها مزيد فضل وخصيصة شرف
يخصها بها عما يشاركها في أصل الخلقة «وَرَزَّكَ بِمَنْقُ مَا بَكَاءُ وَتَحْسَارُ مَا كَانَتْ
لَمْ الْغَيْبَةُ، (القصص: ٦٨)، وهذا أمر لا يعرف إلا من جهة الشرع، فلا تفضيل ولا
تخصيص لشيء من ذلك إلا ما جاء الإخبار عنه من جهة الشرع.

د. محمد عبد العزيز



سارية - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم: «فإنه من يعيش منكم بعدي
فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة
ال خلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور،
فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة..»
(أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٨٧٠)
(٢٨٧١)، وقال: حديث حسن صحيح).

ومن القواعد المتقررة في فطرة الناس وخلقهم:
أن النفوس تقبل على الطاعات وتجد نشاطاً

ومن القواعد الشرعية المتقررة: أن تخصيص
زمان من الأزمان أو مكان من الأماكن بإيقاع
عبادة من العبادات أو ترك من التروك إنما
يكون من جهة الشرع وحده، فعن عائشة - رضي
الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه،
فهو رد» وفي لفظ: «من عمل عملاً ليس عليه
أمرنا، فهو رد» (أخرجه البخاري ٢٦٩٧، ومسلم
١٧١٨).

فكل تخصيص لزمان أو مكان بطاعة من
الطاعات بغير طريق الشرع فهو محدث لا
يجوز الإقدام عليه، لحديث العرياض بن



شعبان ١٤٤٢ هـ - العدد ٥٦٦ - السنة الخمسون

عليها في الأزمان والأماكن الفاضلة أكثر من غيرها، كما أنها تجد نشاطا على بعض الطاعات أكثر من غيرها بحسب المدح والحث الذي ورد فيها في الشرع. فهذه ثلاث من القواعد المهمة قدمت بها بين يدي هذه المقالة لأهميتها في هذا السياق، فإذا تقرر هذا فإن شهر شعبان من الأشهر التي خصصها النبي صلى الله عليه وسلم بمزيد طاعة،

وخصصها بإيقاع عبادة مخصوصة فيها:

١ - فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان. وما رأيت أكثر صياماً منه في شعبان» (أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦)).

٢ - وعن عائشة رضي الله عنها حديثه قالت: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا. وأحب الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه وإن قلت. وكان إذا صلى صلاة داوم عليها» (أخرجه البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (١١٥٦)).

٣ - وعن أم سلمة قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان» (أخرجه أبو داود (٢٣٣٦)، والترمذي (٧٣٦)، والنسائي (٢١٧٥)، (٢٣٥٢)، وقال الترمذي: حديث أم سلمة حديث حسن).

فهذه النصوص وغيرها من السنة الفعلية تدل على:

أ - مشروعية تخصيص شهر شعبان بالصيام فيه.

ب - سنوية صيام شهر شعبان كله كما جاء في حديثي أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنهما - وأمها المؤمنتين كن يظلمن من عبادته صلى الله عليه وسلم

تخصيص زمان من الأزمان أو مكان من الأماكن بإيقاع عبادة من العبادات أو ترك من التروك إنما يكون من جهة الشرع وحده

على ما لا يطلع عليه غيرهن. وقد اتفق العلماء على جواز صيام جميع شعبان ووصله برمضان، وقد نقل هذا الاتفاق جمع من أهل العلم منهم ابن العطار (ينظر: تطريز حكم صوم رجب وشعبان، لابن العطار (ص ٥٣)).

ج - اختلف أهل العلم في فهم المراد من قولهن: «يصوم شعبان كله»، «يصوم شهرين متتابعين»، على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه على ظاهره من ديمة صيامه صلى الله عليه وسلم للشهرين، فيكون صيام شعبان كله سنة.

الثاني: أنه كان يصوم أغلب الشهر بدلالة قولها: «وما رأيت أكثر صياماً منه في شعبان»، وقد نقل الترمذي عن ابن المبارك قوله في هذا الحديث: «هو جائز في كلام العرب، إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله».

ويقال: قام فلان ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره.

كان ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر.

الثالث: أنه كان في بعض السنين يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان، وفي بعضها يصوم أكثر شعبان، فيكون كلا الضلعين سنة.

والقول الثاني هو أرجى الأقوال بالصواب، لما سبق. (ينظر: الكواكب الدراري، للكرمانلي (٩/ ١٣٢، ١٣١)، والتوضيح، لابن الملقن (١٣/ ٤٤١)).

لماذا كان يخص النبي

صلى الله عليه وسلم شهر شعبان بالصيام؟

خصص النبي صلى الله عليه وسلم شعبان بالصيام لأمرين علل بهما في حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه



بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، أخرجه النسائي (٢٣٥٧).
الأول: أنه شهر يفضل عنه الناس، فتقع العبادة في وقت غفلة الناس.
الثاني: أنه شهر ترفع فيه أعمال العام على الله.
وقد علل بعض أهل العلم بغير ذلك:

اتفق العلماء على جواز صيام جميع شعبان ووصله برمضان

وأولى ما علل به صيام شعبان ما جاء منصوصاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو التعليل الأول والثاني.

ليلة النصف من شعبان:

ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث لا تخلو من مقال فمن أمثلها:
حديث: «إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لشرك أو مشاحن».

وقد جاء من طرق كثيرة عن أبي بكر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وعوف بن مالك، وكثير بن مرة الحضرمي - رضي الله عنهم -.

وقد صحح الشيخ الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة (١١٤٤) بمجموع طرقه.
وقد قال ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٣٦): «وفي فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخر متعددة، وقد اختلف فيها؛ فضعفها الأكثرون».

وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه. وقال أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن (٤/١١٧): «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يُعَوَّل عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الأجل فيها، فلا تلتفتوا إليها».

وقال في عارضة الأحوذ (٣/٢٧٥): «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه». ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام، ولا يومها بصيام إلا رجلاً كان يصوم صوماً كالأيام القمرية مثلاً فيوافق هذه الليلة فيصومها، أو كان له ورد من قيام فيقوم تلك الليلة لقيامه الليل المرغب فيه طوال العام. هذا وليس في حديث: «إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن» تخصيص هذه الليلة ولا يومها بإيقاع عبادة لكن فيه عبادتان تركيتان من أعظم العبادات، وهي:

الأولى: السلامة من الشرك بنوعيه الأصغر والأكبر؛

فمنهم من علل ذلك: بفضل رمضان وتعظيمه فجعل صيام شعبان قبل رمضان كفعله صلى الله عليه وسلم صلاة السنن قبل الفرائض تعظيماً لها، وتعويداً للنفس على الصيام وإيقاظها، وهو التعليل الثالث، ويشهد لذلك حديث أنس - رضي الله عنه - قال: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال: شعبان لتعظيم رمضان. قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة في رمضان»، لكنه حديث ضعيف لا يثبت أخرجه الترمذي (٦٦٣)، وقال: هذا حديث غريب، وصدقة بن موسى ليس عندهم بذلك القوي، ويرد على هذا التعليل فرقان:

الفرق الأول: أن السنن الراتبية لا تصلى إلا بدخول وقت الفريضة؛ لأن وقتها متسع لها ولغيرها من جنسها.

أما شعبان فإنه يُصام قبل دخول وقت صيام رمضان؛ لأنه وقت مضيق منطبق على فعله، لا يتسع لغيره من جنسه.

الفرق الثاني: أن الرواتب قبل الصلوات مرغّب فيها.

أما رمضان فانهي ثابت عن تقدمه بصوم يوم أو يومين، بل وجاء النهي عن الصيام إذا انتصف شعبان، ووجه بأن الكراهة تتعلل بمن ليس له عادة في الصيام.

التعليل الرابع: أنه يصومه لتدارك ما فاتته من صيام النوافل التي قد يتشاغل عنها في بعض شهور السنة فيجتمع عليه ذلك في شعبان فيتداركه قبل صيام الفرض، وهو وجه حسن أيضاً.



- أما الشرك الأكبر فإنه مخرج من الملة وصاحبه مخلد في نار جهنم، قال تعالى: **إِنَّهُ مَنْ شَرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**، (المائدة: ٧٢).

- وأما الشرك الأصغر فإنه محبط للعمل الذي يدخل عليه.

الثانية: سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصيحتهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم يقولون: **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**، (الحشر: ١٠).

وهاتان العبادتان متأكدتان في كل وقت، وإنما خصت بالذكر هنا لذكر فضل الله على عباده بمغفرة ذنوبهم، وهما مانعان من موانع المغفرة فنبه عليهما.

لمحة تاريخية عن أهم التشريعات التي وقعت في شهر شعبان:

١ - تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام ونزول قول الله تعالى: **«قَدْ رَأَى نَقْلَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّيْتَهُ بِنَاءَ رَبَّنَا قَوْلَ وَجْهِكَ نَظَرَ التَّسْجِدِ الرَّامِ وَبَنِيَتْ مَا كُنْتُمْ قَوْلًا وَجْهَكُمْ نَظَرًا وَإِنَّ الَّذِينَ أَرْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**»، (البقرة: ١٤٤).

فقد كان المسلمون يستقبلون بيت المقدس ستة عشر شهراً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فنزل تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام في شعبان في العام الثاني من الهجرة.

فائدة:

ورد بسند ضعيف أن أول من صلى إلى بيت الله الحرام بعد نزول تحويل القبلة: أبو سعيد بن المعلى وصاحب له - رضي الله عنهما - فعن أبي سعيد بن المعلى - رضي الله عنه - قال: «كنا نغدو للسوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمر على المسجد فنصلي فيه، فمررت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر.

فقلت: لقد حدث أمر، فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«قَدْ رَأَى نَقْلَ**

وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ»، (البقرة: ١٤٤) حتى فرغ من الآية.

قلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون أول من صلى، فتوارينا فضلينا، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى للناس الظهر يومئذ، [أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٩٣٧)، الطبراني في الكبير (٧٧٠)]، والبخاري - كشف الأستار - (٤١٩).

والحديث فيه: مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري الزرقى، قال الحافظ في التقريب: ضعيف).

٢ - في شهر شعبان من العام الثاني للهجرة وقع أول نسخ في الشرائع بنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال بيت الله الحرام في الصلاة.

٣ - فرض الصيام في شعبان من العام الثاني للهجرة، قال النووي في المجموع (٦ / ٢٥٠): «صام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنين لأنه فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة».

٤ - فرض زكاة الفطر في شعبان من العام الثاني للهجرة، قال ابن كثير في الفصول في السيرة (ص: ١٢٧): «وفي شعبان فرض صوم رمضان، وفرضت لأجله زكاة الفطر قبيله بيوم».

٥ - النهي عن صيام يوم الشك، وهو: يوم الثلاثين من شهر شعبان إذا لم يثبت ثبوتاً شرعياً أنه من رمضان، وسمي بذلك لأن الناس يشكون أنه مكمل لشهر شعبان أو هو غرة شهر رمضان.

عن صلة بن زفر: قال: «كنا عند عمار بن ياسر، فأتي بشاة مصلية فقال: كلوا، فتحنى بعض القوم، فقال: إني صائم. فقال عمار: من صام اليوم الذي يشك به الناس، فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» [أخرجه أبو داود (٢٣٣٤)، والترمذي (٦٨٦)، والنسائي (١٥٣/٤)، وابن ماجه (١٦٤٥)]، وقال الترمذي: حسن صحيح).

هذا ما يسره الله تعالى في هذا المحل، والحمد لله رب العالمين.



معالم منهج السلف وضوابطه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله وصحبه والتابعين. أما بعده، فإن منهج السلف الصالح هو المنهج الحق للإسلام عقيدة وعملاً وأخلاقاً، وهو أسلم المناهج وأصفهاها، وأعلمها وأحكمها، وأسلمها على الإطلاق، وهو بذلك يمثل الخط المستقيم والامتداد الطبيعي للأصل لما كان عليه المسلمون الأوائل التابعون لأركانهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، ولا سبيل لتهمته الأمة واستعادة مجدها وعزها من جديد إلا بالاعتصام بهما. المنهج الكريم فهو جبل الله التابن وصراطه المستقيم، قال تعالى: **وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ تَمَازُجًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ وَعَصُوا وَرَاضِيًا** (آل عمران: ١٠١).

وفي هذا المقال نتناول الحديث عن منهج السلف تعريفاً ونشأة وتاريخه مع بيان جملة من معالمه وضوابطه المهمة فتقول وبالله التوفيق:



معاوية محمد هيك

من هم السلف الصالح:

السلف الصالح هم الصدر الأول، الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الحافظون لسنة، مقدمهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، اختارهم الله لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة للأمة.

وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه بقوله: **وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ تَمَازُجًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ وَعَصُوا وَرَاضِيًا** (آل عمران: ١٠١).

الإيمان كرم، أخرج سبطه، فأزروه، فاستغفروا، فاستغفروا، عن سؤوف، يوجب الزرع ليحيط بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا، (الفتح ٢٩).

وهذا وصف كريم من العزيز الرحيم للصحابة بأكمل الصفات وأجل الأحوال فهم مجتهدون في نصرة دين الله عز وجل وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلذلك ذل أعداؤهم لهم. وهم كذلك متحابون متراحمون كالجسد الواحد. كما مدحهم ربهم ظاهراً فقال: **«تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا»**،

ومدحهم باطناً فقال: «يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا»، ومدحهم قبل أن يخلقوا فقال: «ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أُخْرِجَ شَطَاةً».

وهذه أيضاً صفة للطائفة المنصورة أهل الحديث الذين اقتفوا أثر جيل القدوة الأول محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم.

قال ابن كثير- رحمه الله-: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم- قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم- فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم- على ذلك، (تفسير ابن كثير ٤/٢١٩)..»

وقال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْآنُورِ مِنَ الْمَنَاجِينِ وَالْآنُورِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَوَعْدَهُ لَمْ يَخْشَ تَجَسُّدَ مَا أَنهَارُهُ خَلْقِينَ فَمَا أَبدَا ذَلِكَ الْقَوْمَ الْعَظِيمَ» (التوبة ١٠٠).

فذكر تعالى المهاجرين والأنصار ثم مدح أتباعهم، ورضي ذلك من الذين جاؤوا من بعدهم. وتوعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم، فقال سبحانه: «وَمَنْ يُضَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (النساء: ١١٥).

فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتضاء أثرهم فيما عملوه، والاستغفار لهم قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (الحشر ١٠).

فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة. (تفسير القرطبي ١٦/٢٧٢).

المراد بمنهج السلف:

هو الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السلف الصالح، والمراد بهم: الصحابة والتابعون وأتباعهم من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين اتفقت الأمة

على إمامتهم وعدالتهم، وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول كالأئمة الأربعة، والليث بن سعد، والسفيانيين، وإبراهيم النخعي، والبخاري، ومسلم وغيرهم، دون أهل الأهواء والبدع ممن رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج والروافض والمعتزلة والجبرية وسائر الفرق الضالة.

وهي بهذا الإطلاق تعد منهاجاً باقياً إلى قيام الساعة، ويصح الانتساب إليه إذا ما التزمت شروطه وقواعده، فالسلفيون هم السارون على نهجهم المقتضون أثرهم إلى أن يربث الله الأرض ومن عليها، سواء كانوا فقهاء أو محدثين أو مفسرين أو غيرهم، ما دام أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفهم من الاعتقاد الصحيح بالنص من الكتاب والسنة واجماع الأمة والتمسك بموجبها من الأقوال والأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (أخرجه مسلم في الإمارة، ١٩٢٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه).

وهذا المنهج الرياني المتكامل هو الإسلام المصفي، والطريق القويم القاصد الموصول إلى الله، به بعث الله رسله وأنزل به كتبه، وهو الطريق البينة معالمه، المعصومة أصوله، المأمونة عواقبه.

نشأة مذهب السلف:

مذهب السلف أصيل في نشأته، ضارب جذوره في أغوار الماضي إلى الحقبة النبوية المباركة حيث الجماعة الإسلامية الأولى التي وضع لبناتها وأرسى قواعدها النبي صلى الله عليه وسلم، وأما مصطلح السلف فقد ظهر واشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية وحاول الجميع الانتساب إلى السلف، وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح، فإذا لا بد أن تظهر والحالة هذه أسس وقواعد واضحة المعالم وثابتة للاتجاه السلفي حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم.

قال الشيخ بكر أبو زيد-رحمه الله-: «وقد كان المسلمون الأوائل وهم الصحابة رضي الله عنهم قبل بزوغ بذرة التفرق والانشقاق ليس لهم اسم





يتميزون به؛ لأنهم يمثلون الإسلام والامتداد الطبيعي له لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة التي يشملها لفظ: أهل الأهواء لغلبة اتباع الهوى عليهم، ولفظ أهل البدع لاتباعهم ما هو خارج عن الدين أجنبي عنه، وأهل الشبهات لأنهم يلبسون الحق بالباطل فيشبهون به على العامة لبناء خروجهم عن السنة على مرض الشبهة الفاسدة... لما حصلت تلك الفرق منتسبة إلى الإسلام منشقة عن العمود الفقري للمسلمين ظهرت ألقابهم الشرعية المميزة لجماعة المسلمين لنفي الفرق والأهواء عنهم سواء ما كان من الأسماء ثابتاً لهم بأصل الشرع: الجماعة-جماعة المسلمين-الفرقة الناجية-الطائفة المنصورة، أو بواسطة، التزامهم بالسنة أمام أهل البدع ولهذا حصل لهم بالصدر الأول فقيل لهم: السلف-أهل الحديث-أهل الأثر-أهل السنة، وهذه الألقاب الشرعية تخالف أي لقب كان لأي لقب كان لأي فرقة كانت، (حكم الانتماء، ص ٤٠-٤١).

أوصاف الفرقة الناجية:

قال رسول صلى الله عليه وسلم مخبراً عن افتراق الأمة ومبينا أوصاف الفرقة الناجية: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة»، قالوا: «وما تلك الفرقة؟» قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» (السلسلة الصحيحة: رقم ٢٠٣). فكان جوابه صلى الله عليه وسلم منصّباً على تعيين الوصف دون الموصوف. ذلك الوصف الذي يوضح عن دلالة واضحة في أن النجاة إنما تعم كل من اتصف بأوصاف الفرقة الناجية، إلى قيام الساعة، وليست قاصرة الاختصاص بمن تقدم، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» (رواه البخاري ٣٦٤١، ومسلم ١٠٣٧).

ومنه يتبين بوضوح أن كل متأخر عن الحقبة الزمنية التاريخية المختصة بأهل القرون المفضلة، الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (رواه البخاري ٢٦٥٢، ومسلم ٢٥٣٣). وهي زمن السلف الصالح، والتزم مذهبهم ومنهجهم في الاعتقاد والعمل الفقهي يكون «سلفياً» ويطلق

عليه هذه التسمية لالتزامه باتباع السلف الصالح، ويطلق عليه: «سني» من أهل السنة والجماعة، لالتزامه بالسنة ومجانبته للبدعة، ويطلق عليه: «أثري» أي: من أهل الحديث والأثر لاعتنائه بالحديث النبوي رواية ودراية وتطبيقاً وعملاً، وسلوكه لهدية صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً واشتغاله بأثار الصحابة رضي الله عنهم تمييزاً وفهماً واحتجاجاً، وعلى ذلك فالترسمية «بأهل السنة والجماعة»، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل الحديث والأثر، وأنصار السنة، والسلفية، لا تضاد بينها، بل هي من باب اختلاف التنوع والمسمى واحد والمعنى أيضاً، وهو التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة. ولا مشاحة في الاصطلاح.

معالم وضوابط منهجية:

(١) منهج السلف الصالح ليس حقبة تاريخية محدودة، ولا جماعة مذهبية محصورة، بل هو منهج مستمر لا يتقيد بزمن، ولا ينحصر بمكان. وعلى ذلك، فإن هذا المنهج ليس حزبياً، ولا تيارياً، ولا حركة، وليس تكتلاً سياسياً، هو منهج لا جماعة. يوضح ذلك، أن المتضوين تحت هذا المنهج قطاع عريض من المسلمين شعوباً ودياراً، بل هم الأصل في عموم المسلمين، فالسلف يتبع الدليل ويسير خلفه، ويعظم السلف الصالح، ويحبهم ويقتدي بهم، وكل إمام من أئمة المسلمين يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» فالسلف الصالح هم الصحابة- رضي الله عنه-، ومن سلك سبيلهم من التابعين واتباع التابعين من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وغيرهم ممن سار على الحق، وتمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة في باب التوحيد وباب الأسماء والصفات. وفي جميع أمور الدين.

(٢) ومن القصور في النظر والفهم: حصر منهج السلف الصالح في قضايا معينة، أو علم معين، أو بلد معين، أو فئة معينة.

(٣) والسلف الصالح ليس يدعي تمثيلهم أحد، ولا ينطق باسمهم عالم، فليس ثمة جماعة محصورة تمثل هذا المنهج، وإنما يوجد أفراد وجماعات ينتمون إلى هذا المنهج، وينتسبون إليه، ويسعون لتحقيق مذهب السلف الصالح. إنه منهج ليس محصوراً في انتساب، وعدم الانتساب لا ينفي

الانتساب، لأنه منهج ورؤية.

(٤) وهذا المنهج ليس مسؤولاً عن أخطاء بعض المنتسبين إليه، وإنما تنسب الأقوال والأفعال والتصرفات إلى أصحابها وجماعاتها لا إلى المنهج.

(٥) منهج السلف الصالح يعتمد النص الشرعي كتاباً وسنة، وفهم السلف الصالح، وطرق استدلالهم، ومصدر التلقي عندهم، وليس ذلك محصوراً في فهم عالم بعينه.

(٦) أصول منهج السلف الصالح ومبادئه لم يولدها فكر بشري، ولا ظرف تاريخي، ولا اجتهاد مجتهد، بل عماده الكتاب والسنة.

(٧) أئمة أهل العلم وأساطينهم، مجددون لا مؤسسون، فأى دعوة تعظم النص الشرعي وتصور دلالاته وتقف دون تحريف الغالين، وتأويلات الجاهلين، وانتحالات المبطلين فهي دعوة حق.

(٨) إن مجرد الانتساب إلى منهج السلف لا يكفي لأن يكون الشخص سلفياً، وكون الشخص لا يسمى بالسلفية لا يخرجها ذلك عن السلفية، لأنها ليست جماعة تقتصر على أفرادها المنتسبين إليها، يكتفي الشخص بمجرد الانتساب إليها، بل هي منهج ورؤية تقوم على اقتناع بضرورة معرفة وتطبيق منهج الصحابة، ومن جاء بعدهم من الأئمة والعلماء الكبار.

(٩) منهج السلف هو الدين بجميع شرائعه في التوحيد والإيمان والعبادات والأخلاق والمعاملات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وشؤون الحياة كلها، شمولاً يضم الضرر والمجتمع، الحاكم والمحكوم والحكم، الدنيا والآخرة، والمصالح العاجلة والأجلة، في رؤية متكاملة لما يسعد المسلم في دينه ودنياه.

(١٠) من معالم منهج السلف تعظيم النص الشرعي وجعله هو الأصل الذي يعتمد عليه ويستهدى به، ولا يرد أي نص صحيح لذوق أو هوى أو معقول، والآراء والأفهام تعرض على الكتاب والسنة، فما وافقها قبل، وما خالفها أعرض عنه، ونص الشارع هو الأصل ويجب أن تنقاد النفوس إليه، وتعتمد عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، (صححه أحمد شاكر في عمدة التفسير ٥٣٣/١).

والحجة للنص الشرعي، وظاهر النص يؤخذ به، ويصار إلى التأويل بدليل، وحجة النص لا ترد سواء كان النص قطعياً أو ظنياً، والالتزام بنصوص الكتاب والسنة لا ينكر العقل ومنزلته، فيه يتعرف على الأحكام الشرعية، وهو مناط التكليف وأداة الاستنباط. يقول الشاطبي - رحمه الله -: «والعقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق إلا الهوى والشهوة» (الاعتصام ٥١/١).

وبعد فهذا جزء من الحديث عن معالم المنهج السلفي وضوابطه، ولنا معه تفصيل بإذن الله تعالى في أعداد قادمة إذا شاء ربنا وقدر. أسأل الله أن يثبتنا وإياكم على هذا المنهج المبارك حتى نلقاه، وأن يعيننا وإياكم على رضاه، والحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء الموافق ٣ مارس ٢٠٢١م، فضيلة الشيخ أحمد خليل، عضو مجلس إدارة الإنشاءات بضرع بنها سابقاً رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وتتقدم أسرة تحرير المجلة بخالص العزاء لأسرة الشيخ وطلابه ومحبيه.

اللهم اغفر له، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.



الأزهر

حصن الإسلام ودرع الشريعة على مرِّ العصور

د . عبد الوارث عثمان

عدد ١

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الرحيم الله والصلوة والسلام على رسول الله وحله
صحيح أن الجامع الأزهر لم يكن الجامع الأقدم مقام في العالم الإسلامي، إذ يمكن إدراك
تفوق جامع القرويين بفاس المغربية حاليه في هذه الخاصية دون نظير، وصحيح كذلك
أن الأزهر لم يكن له تلك الكفاءة العلمية وفازك الإشعاع العلمي منذ تشييده، فالتاريخ
يشهد على أنه في أحد أطواره لم يكن حتى مع إساجد الجامعة فضلاً عن أن يكون
خاصة علمية حيث منحت صلاة الجامعة عليه. لكن الجامع الأزهر يتفرد بخصائص لم
تقع نظيره، ويتفوق في أخرى على غيره، أبرزها البعد السياسي والحضاري الذي حظي
به كجامعة دينية وتعليمية وعصرية تلعبها الأمة الإسلامية وقتت سداً متيقاً أمام
حملات التصريب الخبيثة وتيارات الإلحاد للدمرة، وحافظت على الهوية الإسلامية
وتخريج فلة من العلماء والقضاة والمفكرين والجاهدين الذين كان لهم دور كبير في
تحريك جميع الناس والتأثير في الحياة العامة في كل المجالات.

كما يبقى للأزهر مكانته الرمزية التي لا تخفى في مصر والعالم الإسلامي؛ بسبب الذاكرة الأزهرية الخالدة؛ فإن الميراث التاريخي الطويل الذي حظي به الأزهر كان عنصرًا أصيلاً في كونه صرحاً من صروح الإسلام له في نفوس المسلمين حالات الإعزاز والتقدير والاحترام وهو الأمر الذي اتخذهُ الأزهريون منطلقاً ما فتئوا يعتصمون بها للتمسك بثوابت الدين ومبادئ رسالة الإسلام الخالدة وأصول الشريعة، وتحقيق مقاصدها، ودراسة علومها، والدفاع عما استقام لهم من سلطة معرفية لا يقبلون أن يمسه أحد طعنًا وانتقاصًا، شكًا وتساؤلًا.

ولست أحصي كم مرة قرأت كتاباً سجل فيه تاريخ الأزهر هذه المؤسسة العريقة التي أرى عمرها على ألف عام في فخر واعتزاز. فإن الجامع الأزهر والجامعة الملحقة به هما شمس العلوم الإسلامية التي تنير العالم كله، شعوباً ودولاً، شمس يمتد نور علمها من القاهرة شرقاً و غرباً وشمالاً وجنوباً ليست هناك بقعة على الأرض إلا وفيها أحد أبناء الأزهر، وكتبه شمس لا ينقطع عطاؤها. ربما يقل في بعض الأحيان، وربما تحاول بعض سحب أن تغطيه، لكن هيهات قشمس الأزهر والإسلام الحنيف أبدا لا تغيب.

ويكون قلم المسدون لتاريخ الأزهر ليليل الريق طبع المقادة لا يجنح إلى التوقف ولا يعرف التردد في مقام الدفاع عن مكانته ودوره في التصدي

الأزهر مؤسسة عريقة أربي عمرها على ألف عام .

للاستبداد بكل صورة وأشكاله عبر العصور القديمة والحديثة وفي توجيه السلوك العام نحو وحي السماء، والحفاظ على الشريعة الإسلامية وتقويم الأخلاق بها في مجابهة من يدعون لأفكار مضادة من العلمانيين بمختلف أطيافهم بهدف منعه من أداء رسالته الدعوية وواجباته العلمية والثقافية المستمدة من مبادئ رسالة الإسلام الخالدة، وكذلك يعملون على اندثار العلوم الشرعية واللغة العربية، وهم يشنون على الأزهر هذه الحرب الشعواء لعدة أسباب نذكر منها:

أولاً: أنهم يتوهمون أن تقليد الغرب في مذاهبه الفلسفية ومناهجه الفكرية ومجاراته في زعمه إبعاد الدين عن شؤون الحكم والسياسة والتعليم والإعلام والثقافة والمجتمع وقصره على أماكن التعبد وسجنه في زناناته المزرقة البراقة ذات القباب والمآذن الجميلة مع إتاحة الزيارة له لمن كانت الصلاة عليهم كتاباً موقوتاً، سيصل بهم إلى ما انتهت إليه أوروبا من تقدم صناعي وتميز اقتصادي ونشوق عسكري.

وأصبح هذا النهج عند بعض المتلقين لما ورد في أدبيات

المستشرقين المتربصين بالإسلام، وممن سلخوا دربهم كالدن للرضع من الصعب فظامهم بعد أن شبوا على حب الرضاعة.. بيد أن هذا التفكير وتلك المناهج الوافدة إلينا والغريبة علينا، أصبحت متخلفة ورجعية وعقيمة لم تعد تنظلي على أوئي الأبواب وأصحاب البصائر؛ فلم يثبت أبداً أن الغرب عمل بمبدأ فصل الدين عن ممارساته السياسية في أي حقبة زمانية ماضية أو آنية، بل إن الحقد الدفين والعداء القديم تجاه الإسلام يدفعه دفعا عاصفا نحو التآمر عليه والكيد له ولأهله بكل وسيلة ممكنة، فتعصبه الأعمى على أساس دينه الذي يعتنقه تصطبغ به كافة قراراته عند إعلان الحروب، وفي إقرار السلم وإبرام المعاهدات واتخاذ المواقف وبناء العلاقات، ويجلاء يظهر خطأ ما عليه هؤلاء فإن الدول الغربية باكملها تدعم الفاتيكان كدولة ذات سيادة ويمدونها بالمال في من أغنى دولهم، وعمادها وقوامها المسيحية الكاثوليكية ونظامها ثيوقراطي.

كما أن الدول الغربية أسهمت إسهاما فعالا في تكوين الكيان الصهيوني لدولته اليهودية ولازالوا يمدونه بالمال والعتاد والعدة لضمان تفوقه على الدول العربية مجتمعة، وما من دولة عربية إلا وفيها الأحزاب الدينية الصريحة مدعومة مكفولة الحرية فلا اعتراض على قيامها واداء عملها وكذلك الأحزاب اليمينية ذات الخلصية الدينية التي تصل إلى



سدة الحكم بتأييد الشعوب ومباركة مؤسسات الدولة هناك.

هذا هو الغرب ولا زال الرضخ من المتلقين على ما هم عليه لا يغيرون ولا يتغيرون وما هم إلا ما ترى من خلط يسمى علماً وجرأة على الله ورسوله تكون نقداً وتحاملاً على الإسلام يصبح رأياً وتقليداً للطاعنين في ديننا وشريعته يسمونه اجتهاداً، وهم أحق يقولون هو البناء وهو التجديد

وهم فئة قليلة العدد عديمة الحجّة فاقدة للدليل تتصف بالجهل المركب تعمل على إحياء الوثنيات القديمة ويزعمون أنها الحداثة والتطور، وكان من البديهي أن يكون للأزهر النصيب الأكبر من الهجمة الشرسة الضالة الظالمة التي يشنها هؤلاء على الإسلام عموماً، وهو أحد أهم قلاع الإسلام وحاضن علومه يتخرج فيه كل عام الألاف من حراس العقيدة والشريعة وحملة كتاب الله تعالى والدعاة إلى دينه، الذين يعرضون حقائق الإسلام عرضاً جاداً يزيل ما استشكل على أفهام الناس من خلط المفاهيم وغلس الأباطيل.

ثانياً: إنهم يجهلون مقاصد الشريعة ومبادئ رسالة الإسلام الخالدة ويساوون بجهلهم الإسلام وهو الدين عند الله وبين غيره من الأديان فيما يسمى رجال الدين، أو الكهنوت، فيظنون أن الأزهر يمثل رجال الدين كما في المسيحية واليهودية. ومعناه، أن رجال الدين يحتكرون تفسيره وتأويله وحدهم وهم الوسطة الحصرية بين الله

الدول الغربية أسهمت إسهاماً فعالاً في تكوين الكيان الصهيوني لدولته اليهودية

وخلقه، والإسلام لا يعرف الكهنوت وليس فيه رجال دين، بل فيه علماء الدين وهم الذين درسوا في علوم الدين وتفقهوا فيه وعرفوا أصوله وقواعده ومصطلحات علومه وابدؤوا الجهد في فهمه وتحصيل معارفه ولهم التوقير والاحترام لما يحملوه من العلم والمعرفة والتفقه في أمور الدين والاجتهاد في استنباط أحكامه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم ليسوا واسطة بين الله وخلقته، وإنما يدعون إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن وما هم بمعصومين، يرجون من الله تعالى أن يتقبل أعمالهم ويدعونه أن يتوب عليهم ويغفر لهم ذنوبهم.

والأزهري يزخر بالعلماء ويقاخر بهم لأنهم يعلمون الدنيا كلها وينشرون النور في شتى ربوع الأرض، ولكن لا يزعمون أنهم يحتكرون العلم كما فعل رجال الدين في أوروبا الذين حرموا القراءة والاطلاع وحيارة الكتب حتى عم الجهل في أوروبا، وباعوا صكوك الغفران بثمن بخس.

أما ما يتعلق بقول بعض المارقين: ليس الإفتاء من حق الأزهر وأنه يشبه دور رجال الدين في أوروبا زمن تخلفها.

فذلك لجهلهم بضرورة الإفتاء وضوابطه ولو عرفوه وفهموه تعلموا أن إفتاء العلماء هو تبليغ حكم الله للناس وليس احتكار فهم للدين كما يزعمون؛ فالإنسان مطالب شرعاً بأن تكون تصرفاته موافقة لشريعة الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، مما يتعلق بتصرفه الشخصي، وتعامله مع الآخرين من أفراد وجماعات، وكذا ما يتعلق بعبادته لله تعالى.

فمجال الفتوى يتسع سعة ما يمكن أن يصدر عن البشر من تصرفات، وما يتعرضون له من مواقف، فالدعوة إلى حصر الدين في مجال العلاقة مع الله عمل غير صالح، يرفضه فقهاء المسلمين وعامتهم؛ لأنهم يقرؤون في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما ينظم كل شؤون الدين والحياة في توازن محكم وحكيم.

إن الفتوى هي بيان الحكم الشرعي في الواقع، والحكم الشرعي هو حكم الله تعالى، وغير الله ليس له حكم على الناس إلا بما أعطاه الله تعالى من سلطات، فقد قال عز وجل: «إن الحكم إلا لله» سورة يوسف، ٤٠.

وبناء على هذا فإن عمل المفتي هو إظهار أحكام الشريعة الإسلامية من حلال وحرام وبقية الأحكام التكليفية من مكروه، وسنة، ومباح، وكذا الأحكام الوضعية من شرط، ومانع، وبطلان، وصحة للناس كافة بادلة شرعية وأصول وقواعد ملتزمين بمصادر التشريع الإسلامي وإمكانات علمية خاصة. فحق الأزهر في

الإفتاء لأنه معقل علماء دين الإسلام الذين أراد الله بهم خيراً ففقههم في الدين وقد نذروا أنفسهم لدراسة الشريعة وعلومها واللغة العربية التي أنزل بها القرآن وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الحق الذي كضله له الدستور المصري مادته السابعة التي تنص على أن: "الأزهر الشريف هيئة إسلامية علمية مستقلة يختص دون غيره بالقيام على كافة شؤونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والشؤون الإسلامية. ويتولى مسؤولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، وتلتزم الدولة بتوفير الاعتمادات المالية الكافية لتحقيق أغراضه. وشيخ الأزهر مستقل غير قابل للعزل وينظم القانون طريقة اختياره من بين أعضاء هيئة كبار العلماء".

فهؤلاء الذين يطالبون بإبعاد الأزهر عن الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية بل وحتى الدينية والدعوية، ممن اتبعوا شطحات العقول وحادوا عن قول الحق وشرعة الصدق يخالفون الدستور المصري فيما نص عليه.

ثالثاً، من أهم الأسباب التي تدفع أحلاس الفتنة وذيول الغرب للهجوم على الأزهر وعلومه ومناهجه ورجاله هو الدور الذي يقوم به في مواجهة تيارات الاحاد المستتره وراء شعارات حرية الرأي والتجديد والحدائث. واصحاب العقول الماجنة. والافكار الضاللة الهادمة. وحملات التغريب المنظمة المدعومة من جهات تعمل على

تشويه صورة الإسلام والطعن في رجالته الذين بلغوا منزلة الإعزاز والتوقير وحازوا الثقة من جموع المسلمين، ونالوا هالات الإجلال والتكريم كالبخاري ومسلم وغيرهم من الأئمة الأعلام الذين جمعوا الأدلة النقلية من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وسجلوا التطبيقات العملية لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي الإحاطة بأفعال الصحابة يكون الفهم الأمن للنصوص الشرعية من قرآن وسنة؛ فقد طبقوا هذه النصوص عملياً وواقعياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته كان يذكر بعضهم بعضاً بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم دون إفراط أو تفريط.

إن الأزهر يقف سداً عالياً منيفاً أمام أعداء الإسلام في القديم والحديث للحفاظ على هذا التراث الإسلامي المجيد الذي سجل تاريخ الإسلام التشريعي والفقهي والعمل لا يقبل أن تطاله يد العبث والتخريب التي تمسك بمعول الهدم والتشويه والتخريف والتبديل لطمس الهوية الإسلامية ليصبح المسلم صورة ممسوخة لا تدل على شيء، ينبري الأزهر في كل مرة لمواجهة هذه الشرذمة من الناس فيؤرق مضاجعهم وتعود عليهم أعمالهم بالخسران دون أن يحققوا ما يريدون الخبيثة ومقاصدهم الدنيئة وغايتهم الفاسدة. هذه هي بعض الأسباب التي نراها وراء حملة التشويه لدور الأزهر الإيجابي في الحياة العامة والدافع خلف

المحاولات المستميتة لمنع من مواصلة جهاده في تبصير البشرية بدينها وواجباتها نحورها وخالفها. وهو إلى جوار ذلك كله منتدى لأعلام الدعوة وشيوخ العلم وأقطاب الفكر والثقافة الإسلامية فمن هيئاته الرئيسية مجمع البحوث الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، والمجلس الأعلى للأزهر التي تضم أكثر من خمسين كلية تستوعب الآلاف من الطلاب وشبكة واسعة من المعاهد الأزهرية. يبلغ عددها الآلاف، وتغطي مختلف أنحاء مصر والعالم، وللأزهر حضور واسع في عدد كبير من دول العالم في آسيا وأفريقيا وأوروبا والأمريكتين وأستراليا من خلال المنآت من المبعوثين من الوعاظ والأئمة والمدرسين وخريجي الأزهر من أبناء تلك البلاد الذين ينقلون تعاليم الإسلام وأحكامه إلى العالم وينشرون العلوم الإسلامية والعربية على نطاق واسع. والأزهر اليوم قلعة متقدمة للدفاع عن مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والوعي الإسلامي المستنير والوقوف أمام الظلم الاجتماعي بأنواعه المختلفة، كما يقوم الأزهر الشريف بدور بالغ الأهمية في مقاومة الأفكار المضللة. ويستمد الأزهر قيمته العليا والتميزة من العقيدة الصحيحة التي يدين بها وينشرها ويعلمها للأجيال في داخل مصر وخارجها وهي عقيدة أهل السنة والجماعة. والله المستعان.



واحة التوحيد

من نور كتاب الله
الله هو المتصرف في
العالم ولا أحد غيره

قال الله تعالى: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ
إِذْ يَقُولُ ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ
فَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ" (يونس: 3).

من فضائل شهر شعبان

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه
قال: يا رسول الله! لم أرك تصوم
شهرًا من الشهور ما تصوم من
شعبان؟ قال: "ذلك شهر يقفل الناس
عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر
ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين،
فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم"
(صحيح النسائي ٢٣٥٦).

من فضائل شهرة النبي

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر: أين علي؟ فقيل:
يشتكي عيني، فأمر: فدعي له، فبصق في
عيني، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به
شيء" (صحيح البخاري ٢٩٤٢).

صلى الله عليه وسلم

بره عين علي

رضي الله عنه

حكم ومواعظ

عن همام بن يحيى قال:
"بكى عامر بن عبد الله
في مرضه الذي مات فيه
بكاءً شديداً، فقيل له:
ما يبكيك يا أبا عبد
الله؟ قال: "أبى في كتاب
الله، إنما يتقبل الله من
المتقين، (المائدة ٢٧).
(كتاب المحتضرين لأبي
أبي الدنيا ١/١٤١).

من حكمة الشعر

في إكرام الجيران والضيافة

أبى بنت عبد الله وابنة مالك ... وبنا بنت ذي البردين والفرس الورود
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكبلاً فإني كنت أكله وحدي
أخا طارفاً أو جاز بيتاً؛ فإنسى ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
(عيون الأخيار)

إعداد : علاء خضر

من صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ثم أَر رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً من شهر قَطْ، أَكثَرَ من صيامه من شعبان، كان يصومُ شعبانَ كُلَّهُ، كان يصومُ شعبانَ إلا قليلاً.

(صحيح مسلم ١١٥٦).

من غريب الحديث

نهى أن يقعي الرجل في الصلاة، الإقعاء: أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه وفخذييه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب. وقيل: هو أن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين. والقول الأول. (النهاية في غريب الأثر والحديث)

من جوامع الدعاء

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقالت: يا نبي الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين أصابع الله يقلبها كيف يشاء». (صحيح ابن ماجه: ٣٨٣٤).

من أقوال السلف

قال العباس بن غالب: قلت لأحمد بن حنبل رحمه الله: يا أبا عبد الله أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري فيتكلم فيه مبتدع أرد عليه؟ فقال: لا تنصر نفسك بهذا النصر بالسنة، ولا تخاصم. فأعدت عليه القول. فقال: ما أراك إلا مخاصماً. (رسالة السجزي ٣٦٦/١)

من فضائل الصحابة:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (أخرجه الترمذي (٣٧٩٥) وصححه الألباني)

أثر السياق في فهم النص (١٣٢)

حجاب المرأة المسلمة

٤٢

”الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد: فما زال الحديث متصلاً عن أثر قرائن السياق على أدلة الحجاب، وقد قسمت أدلة الحجاب إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى: أدلة القرآن. المجموعة الثانية: أدلة السنة. المجموعة الثالثة: الآثار عن الصحابة ومن بعدهم.“

وقوى التوجيهي الحديث بالشاهد المرسل عن عطاء، واستدل به على النقاب فقال: ... تستر نساء الصحابة عن الرجال الأجانب وتغطيتهن وجوههن عنهم، ولهذا لما جاءت عائشة رضي الله عنها تنظر إلى صفة، جاءت في صورة امرأة أجنبية لتخفي نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفها النبي صلى الله عليه وسلم بعينها... ولم ينكر عليها تغطية وجهها والتزين بزي المرأة الأجنبية (انظر الصارم المشهور ص ٨٩). والحديث كما سبق ضعيف لا يصلح للاحتجاج به، والمتن يتعلق

د. متولي البراجيلي

القرائن حول الحديث:

١- سند الحديث: ذكرت أن الحديث عند ابن ماجه فيه ثلاث رواة ضعفاء، وقد ضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة انظر ح ٧١٠).
٢- وأخرج الحديث ابن سعد في الطبقات، وسنده ضعيف لانقطاع بين عبد الرحمن بن أبي الرجال وعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما (انظر الطبقات ١٢٥/٨). وقد ضعف الحديث الألباني: الضعيفة ٩٦١/١٢، سنن ابن ماجه ح ١٩٨٠، وكذلك ضعفه الأرنؤوط في سنن ابن ماجه).

وقد انتهت بفضل الله تعالى من أدلة القرآن، ووصلت في أدلة السنة إلى الحديث الحادي والعشرين، وهو حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو عروس بصفية بنت حبي، جنن نساء الأنصار فأخبرن عنها، قالت: فتنكرت، وتلقبت، فذهبت، فنظر رسول الله ﷺ إلى عيني فعرفني، قالت: فالتفت فأسرعت المشي، فادركني فاحتضنني، فقال: كيف رأيت؟ قالت، قلت، أرسل يهودية وسط يهوديات. (سنن ابن ماجه وغيره).



بأمر المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

الحدِيث الثاني والعشرون:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَبِرْنَا مع رسول الله ﷺ يَوْمًا فَلَمَّا فرغْنَا انصرف رسول الله ﷺ وانصرفْنَا معه فَلَمَّا حاذى بابه وتوسط الطريق إِذَا نحنُ بِامرأة مُقبلة فَلَمَّا دنت إِذَا هي فاطمة فَقال لها رسول الله ﷺ ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت: أتيت يا رسول الله أهل هذا البيت فعزبنا مبيتهم فَقال لها رسول الله ﷺ: (لعلك بلغت معهم الكدى؟) قالت: معاذ الله وقد سمعتك تذكُر فيها ما تذكُر قال: (لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها أبو أبيك) (سنن أبي داود والنسائي ومسنَد أحمد وغيرهم).

القرآن حول الحدِيث:

١- السنن مداره على ربيعة بن سيف المعافري: ابن ماتع، وقد تُفرد برواية هذا الحدِيث، وحاله لا يحتمل تضرده، فالحدِيث ضعيف، وقد ضعفه النسائي في السنن ح ١٨٨٠هـ، والأرنؤوط في المسند ح ٦٥٧٤، والألباني في التعليقات الحسان ح ٣١٦٧، وسنن أبي داود ح ٥٦٠، وفي الضعيفة ١٣١/١٤. قال هو منكر جدًا عندي.

٢- لو صح الحدِيث فإن الاستدلال به يكون على مشروعية النقاب وليس على

وجوبه، ومشروعية النقاب ليست محلًا للخلاف

الحدِيث الثالث والعشرون:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن أباه قال: كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضية (ثياب تصنع في مصر وتنسب إلى القبط وهم من يسكن مصر) كثيفة. كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرها فلتجعل تحتها غلالة (ما يلبس تحت الثوب) إني أخاف أن تصفح عظامها (مسند أحمد وغيره).

وقد استدل الشيخ التويجري من الحدِيث عن طريق القياس -على وجوب النقاب-، فقال: فأولى من ذلك (يعني ستر حجم عظامها)، ستر ظاهر بشرتها عنهم؛ لأنها كلها عورة بالنسبة إلى نظرهم، وسواء في ذلك وجهها وغيره من أعضائها (الصارم المشهور ص ١٠٠).

القرآن حول الحدِيث:

١- إني أخاف أن تصفح حجم عظامها: يستدل به على أنه يجب على المرأة أن تلبس ملابس واسعة فضفاضة لا تصفح أو تحدّد حجم عظامها.

لكن هل يُقاس وجه المرأة

على جسدها؟

أرى -والله أعلم- أن القياس بعيد، فمن المعلوم فطرة وشرعا أن جسد المرأة يختلص عن وجهها، وإن كان جمال المرأة في وجهها، نعم لكن هناك فروق، فالمرأة لا تظهر بدنّها إلا لزوجها -حتى محارمها على التابيد فلا يرون منها إلا زينتها الظاهرة، وهو ما يظهر منها -غالبًا- حين تعمل في البيت كوجهها وقرطها وقلادتها وسواربها... (انظر تفسير ابن عباس لقوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا لبعوثهن) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨).

٢- ظنية الدلالة:

الحدِيث ليس بقطعي الدلالة في وجوب تغطية الوجه، وإنما من استدل به، استدل بجامع أن الضئنة بالوجه أولى من الجسد، وهذا غير مسلم به. كما بينت..

الحدِيث الرابع والعشرون:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غصّ البصر، وكفّ الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، (متفق عليه).

القرآن حول الحدِيث:





١- غض البصر: يقول الألباني عن غض البصر، فإنها تشعر بأن في المرأة شيئاً مكشوفاً يمكن النظر إليه، فلذلك أمر الله تعالى بغض البصر عنهن، وما ذلك غير الوجه والكفين (انظر جلاب المرأة المسلمة ص٦٦).

قلت: مما لا شك فيه أن غض البصر عن وجه المرأة وكفيها يدخل أصالة في الأمر بغض البصر عن المرأة، لكن لا يقصر الأمر بغض البصر على الوجه والكفين فقط، وإنما الغض عن كل محاسن المرأة. وأيضاً فالاستدلال من الحديث على أن الأمر بغض البصر يدل على ظهور وجه المرأة وكفيها، ليس بمسلم به، فالرجل مطالب بغض البصر عن المرأة كلها.

٢- يقوي ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة عورة، وأنها إذا خرجت استشرهها الشيطان، وأنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها (صحيح سنن الترمذي، وصحيح ابن حبان وغيرهما).

يقول المباركفوري: أي زينها في نظر الرجال... (انظر تحفة الأحوذى ٢٨٣/٤).

الحديث الخامس والعشرون:

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي، يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة (صحيح سنن الترمذي وغيره).

القرائن حول الحديث:

١- السند: سنده فيه راوي

اختلفت أقوال أهل العلم فيه بين التوثيق والتضعيف، والكثير على أنه صاحب حديث إلا أنه كثير الخطأ، وهو شريك ابن عبد الله بن أبي شريك القاضي (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٦٦-١٦٤/٣، تقريب التهذيب ٢٧٨٧)، وقد حسنه الألباني بالمتابعات (انظر جلاب المرأة المسلمة ص ٧٧-٧٨)، وكذلك حسنه الأرنؤوط في المسند ح (٢٢٩٧٤).

٢- لا تتبع النظرة النظرة: النهي عن إتباع النظرة النظرة، هل يستدل به أن هناك شيئاً مكشوفاً في المرأة ينظر إليه الرجل؟ كما استدل الشيخ الألباني من الحديث أن الأمر هنا يستدل به على أن وجه المرأة يكون مكشوفاً، والا فماذا سينظر من المرأة.

قلت: إن الأمر بعدم اتباع النظرة النظرة، قد يكون إلى وجه المرأة، أو يكون إلى عينها أو إلى المرأة على عمومها، فالاستدلال منه على أن وجه المرأة يكون مكشوفاً ليس بمسلم به.

الحديث السادس والعشرون: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري (رواه مسلم وغيره).

القرائن حول الحديث:

١- فأمرني أن أصرف بصري: هل يحتاج به على أن وجه المرأة يكون مكشوفاً، كما قال القاضي عياض (انظر شرح النووي على مسلم ١٣٩/١٤،

مرقاة المفاتيح ٢٠٥٢/٥)، وإلى ذلك ذهب أيضاً العيني (انظر عمدة القاري ١١٩/٢٠). واحتج به الشيخ الألباني على كشف وجه المرأة (انظر جلاب المرأة المسلمة ص٧٧-٧٨)، أم يُحتج به على أن وجه المرأة يكون مغطى، كما احتج الشيخ التويجري إذ قال: ويستفاد من هذا الحديث أن نساء المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كن يستترن عن الرجال الأجانب، ويغطين وجوههن عنهم.. ثم قال: لو كن يكشفن وجوههن عند الرجال الأجانب لكان في صرف البصر عنهن مشقة عظيمة، ولا سيما إذا كثرت النساء حول الرجل: لأنه إذا صرف بصره عن واحدة فلا بد أن ينظر إلى أخرى. (انظر الصارم المشهور ص ٩٢-٩٥).

قلت: قول الشيخ التويجري: يغطين وجوههن كما يفيد ظاهر الحديث. غير مسلم به، وإنما هو استنباط من الحديث، قد يدل على ما ذهب إليه، وقد يدل على ما ذهب إليه الشيخ الألباني من أن الأمر بصرف البصر يدل على أن النساء كن يكشفن وجوههن.

٢- ظنية الدلالة، الحديث ليس قطعي الدلالة - ليس نصاً - لأي من الفريقين، القائل بوجوب النقاب والقائل بعدم وجوبه، فالخلاف في الاستدلال من النص ظالماً هو ظني الدلالة سافح ومعروف.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

لنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيِنَةٌ

د . عماد محمد علي عيسى

اعداد

المفتش بوزارة الأوقاف

إقباله، ولكي أدقق النظر حتى لا يختلط الحابل بالنابل، وبذلك يستبرئ المرء لدينه، ويحتاط لظنه ويقينه، والله المستعان. والذي دفعني إلى ذلك أنني لما صرفت بصري تلقاء أحوال المسلمين من حولنا وجدت الواحد منهم يقع في الذنوب ويلم بالخطايا وهو يشعر أو لا يشعر، وكأنه حاطب ليل يحمل أفعى قد تقتله في حالك السواد، وكثير منهم أصبح لا يكاد يعرف قبيلًا من دبير، وكأنما امتزج الخاثر بالزباد، فتشابهت عليه الأعجاز والصدور، وتشابكت عليه قوادم الأمور وحوادث الدهور، حتى وقع في

الحمد لله رافع الدرجات لمن تواضع لجلاله، وفاتح البركات لمن اجتهد في شكر نعمه وأفضاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث بالآيات الباهرة والحجج المنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج، وعلى آله البررة الهادين وأصحابه الخيرة بناة الملة وحماة الدين، ومن تبعهم إلى يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين، وبعد:

فإذا كنا قد علونا شرفًا، وأسلفنا من الحديث طرفًا عن خطر غشيان المعاصي، وخطورة فسو الذنوب، فإننا لم نشبع الكلام عنه، ولم فنصل القول في ذلك، لذا أحببت أن أعمل على مزيد بيانه، وحاولت أن أزيل إشكاليه، وأن أضفي على معنى كلامنا إجلاله، وأن أزيد على هذا السياق محبة تهين للقارئ



مهواة الحيرة واختلط، ولم يعرف الصواب من الغلط، حتى كاد يَغصُ المرءُ بالماء ويشرق به فلا يكاد يسيغه. والله الأمر من قبل ومن بعد.

كثرة المعاصي أشد عقاب؛

المعاصي هي أشد ما يبئلى به ابن آدم، وأخطر عقاب يعاقب به العاصي لأنها تتسبب في قسوة القلب

وقد تزيد هذه القسوة حتى يموت القلب، فلا يحس بعقاب ولا يشعر بعقوبة كما قال القائل: وما ليجرح بميت إيلا.

قال تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (الروم: ٤١). ومن نظر حوله وجد المعاصي فينا باتت غاشية، وعابن أن المنكرات أصبحت بيننا فاشية، حتى استعارت نارها، وتأججت نيرانها، وتوقدت شعلها، واستطارت لهبها، وبعد أن كانت كibar المعاصي وصفارها ترتكب سرارا صارت تقع مع الإعلان عنها جهارا، وتسارع إليها أهلها ليلا ونهارا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. ومن أوضح أسباب هذه الكثرة انتشار الدواعي إلى المعاصي، وازدياد العوارض الباعثة عليها، وفشو الأسباب المحركة تجاهها والمهيجة عليها. وبعد ما كان الناس يرتادون مواطن المعاصي أزمنة بعد أزمنة، ويتمهلون في التنقيب عنها والبحث أونة تلو أونة، إذا بالمعاصي تنتشر في بيوتهم، وتفمرهم في جحورهم، وتحيط بهم من بين أيديهم ومن خلفهم. وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وأصبح الشاب من هؤلاء قد انغمس في الخطايا فصار مسترسل الطبيعة منقادها، وقد بات في تلك البلايا والرزايا من الذنوب مشتعل القريحة وقادها.

ومن تابع دخول الفتيان والشباب وسائر الناس مواقع الضجور، ومن عابن نزولهم مواطن الزور ضرب كفا على كف، وألصق يمينه بشماله من شدة العجب.

جرأة الناس على الذنوب مصيبة فادحة؛

وإن المرء ليكون مضطرب الحال، مكدر الخاطر

المعاصي هي أشد ما يبئلى به ابن آدم، وأخطر عقاب يعاقب به العاصي.

والببال، إذا رأى كثرة الخبث، وشاهد افتعال الناس المعصية، وأبصر حوله اجتهادهم في اختلاق أسباب الخطيئة.

عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق باصبعه الأبهام والتي تليها، قالت زينب بنت

جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث. (رواه البخاري: ٧١٣٥).

فيجب السعي لإطفاء هذه النار ممن كان ذاهبا وجائيا، والاجتهاد في النجاة من الهلكة كيفما كان المرء قائما وقاعدا وساعيا، وأن لا يقتر بأحد القرار، ولا يستقر به الحال على أي وجه أو غرار حتى يؤدي تجاه ذلك ما عليه، ويصل إلى طريق النجاة بما أمكن لديه.

طريقة العلاج وتفسير هذا المزاج؛

لا تظن مع هذه الظلمة الشديدة التي تعيشها اليوم ويعيشها المسلمون في كل مكان أن المسلمين قد حمل ذكركم، وأقل نجمهم، بل هنالك مبشرات في الأمة في شدة الظلمة، وهذه على قلتها في زماننا، ومع ندرتها في أيامنا؛ إلا أن الله تعالى يسوقها لتثبيت من شاء من عباده.

علاج يصحح المسار، ويحقق من شرائح الشباب أحسن سلالة وأفضل إنتاج، وهو أن يسلك بهم تلك الطرائق، ويتعلموا الغوص على تلك الحقائق، وبهذا نستطيع معالجة حالنا وتقويم اعوجاجه، وتعليم هذه الأجيال تمييز حلوه من أجابه، وهذا نذير لكل مطلع، وأنباء وتحذير للجيل القادم والطالع.

أولا: إضاعة المجاهل وشحن الهمم وتفجير الطاقات؛

ومن الواجب علينا قياما بحق هذه الملة وخدمة لتلك الأمة، وأيضا من أجل تغيير هذا الواقع المر والحال المؤلمة التي تعيشها الأجيال المسلمة يجب علينا شحن الهممة لتعودها عن السطح إلى القمة، والعمل على إضاعة هذه المجاهل،



وتفجير الطاقات في الطاعات للاشتغال بها عن سوء تلك الأعمال وما تحويه من سيء المعامل، وخوض هذا الغمار، والسباحة في ذلك المضمار. مع كوننا حاملين مشاعل النور لتفادي الأمة السقوط في الهاوية أو العثور، وبهذا نسعد أمتنا ونرضي ربنا ونسعد، ولعلنا نقبل عند الله تعالى ونقترب منه ولا نبعد.

فهلّم لنقارب الخطأ إلى الباب، ونقبل على الأعتاب، وإن لم نصل إلى غايتنا ونحقق أمنيّتنا فعمل الله سبحانه يقبل الله عثرتنا، ويمحو خطيئتنا، ويجنبنا زلتنا وكبوتنا، وهو على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

ثانياً: لزوم الجادة لا سيما في فجر العمر؛

قال تعالى عن أهل الكهف: «مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِمْ بَأْسَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّتْهُمْ هَدْيًا ۚ وَوَضَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝ ١٤ هَذِهِ آيَاتُنَا نَحْنُ الْكَاذِبُونَ ۝ ١٥ لَوْلَا بَأْتُنَا عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ ١٦» (الكهف: ١٣-١٥)، هؤلاء فتية كانوا في رغد العيش، لا يكاد ينقصهم شيء من متاع الحياة، ومع ذلك ما أن سمعوا منادياً ينادي للإيمان، وداعياً يدعو لترك اليهتان والأوشان حتى لبوا النداء، وتركوا ذلك المتاع وراءهم.

وانتي على يقين يفمر القرائح، ويبهز الألباب القوارح أنه لو أتيج لكثير من الشباب التروى من القرآن العظيم، والتشبع من السنة النبوية لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لتخلفوا عن ركب خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ولزموا الجادة، واستقاموا على الطريقة، واهتدوا إلى سواء السبيل، غير أن أفة المسلمين اليوم، وداءهم القاتل، ومرضهم العضال أنهم يتساهلون في شأن الشيبية، ويتهاونون في شأن السنين الأولى من حياة الأبناء والبنات، فمنهم من يزعم

الشباب طليعة وقادة الأمة في دينها وأمتها في دنياها .

أنه التعلق بآداب الإسلام في صغر السن تضيق عليهم، ومنهم من يدعي أن هذا ليس أوانه لأنهم- فيما يتوهمون- سيتمسكون بالهدى، ومنهم من يظن أن الدين ليس في التمسك بهذه الشعائر في الصغر شأن وليس دونه بلوغ ما رب بل هو

شيء فيه ريب ولجاجة، هكذا يظنون، وهذا ما يزعمون، "وينس مطية الرجل زعموا" كما ثبت في الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم- رواه أبو داود (٤٩٧٢) عن أبي مسعود البدرى، وإسناده صحيح.

وإن تعجب فاعجب لامرأة تمشي بين الناس قد غطت كل شيء من بدنها، ولم يبد منها إلا نقب عينيها، وإذا بها تصطحب معها ابنتها وهي كاسية عارية، أو شبه عارية، فقل لي بربك: أين المنهج عند هؤلاء الأقوام، وأي دين قد فهموا، وأي شرع قد عقلوا؟

ولو أن المسلمين تركوا هذه المفاهيم الضالة، وتخلوا عن تلك الأفكار المقيدة للصالح والغاللة، وهجروا الأعمال المانعة من الهداية، واشتغلوا بإصلاح أنفسهم في أمر الديانة؛ لجمع الشباب الصلاح والتقوى، ولاكتسبوا معارف الإيمان، وعرفوا طرق الهداية من أول الطريق، وتسلموا من الولوج في طرائق الببداء، ولنجوا من التيه في مفازة الشهوات والتطوُّح، ولأمنوا من الضعف الذي أدرك أفعالهم وغير أفكارهم والترنح.

إن لزاماً على هؤلاء الأقوام أن يعلموا أن هؤلاء الطليعة قادة الأمة في دينها، وأمتها في دنياها، وهم مصابيح ظلمتها، وأساس قوتها، وأصل عدتها، وسر قوتها وشوكتها، كما أنهم قاطعو من طريقها شوكتها، وحاصدو عوسجها وقتادها، ومن عرف ذلك لم يبع بإصلاح الشباب بدلاً، ولم يصرف همته إلا إليهم علماً وعملاً، ولم يبع عن هدايتهم حولاً، وللحديث بقية إن شاء الله.



صلاة الخوف

الحلقة الثانية

للشيرازي). ويشترط حضور العدو أو السبع، أو خوف الغرق أو الحرق؛ فمن خاف العدو أو الخطر، سواء أكان الخوف على النفس أم المال، جاز له صلاة الخوف عند الجمهور والمشهور من مذهب المالكية في السفر والحضر وفي البحر والبر، في القتال أو غيره، لعموم قوله تعالى: **«وَلَا إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ»** (النساء: ١٠٢)، فهو عام في كل حال. فلو رأوا سواداً ظنوه عدواً، فصلوها، فإن تبين الأمر كما ظنوا صحت صلاتهم،

إعداد: د. حمدي طه
وَلَا إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ (النساء: ١٠٢). وكذلك يجوز في كل قتال مباح كقتال أهل البغي وقطاع الطريق لأنه قتال جائز فهو كقتال الكفار، وأما القتال المحظور كقتال أهل العدل وقتال أهل الأموال لأخذ أموالهم فلا يجوز فيه صلاة الخوف؛ لأن ذلك رخصة وتخفيف فلا يجوز أن تتعلق بالمعاصي، ولأن فيه إعانة على المعصية، وهذا لا يجوز. (المهذب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فقد بدأنا في اللقاء السابق الحديث عن صلاة الخوف وما يتعلق بها من أحكام، وتكلمنا عن مسائل منها: تعريضها وحكمها، فنكمل في هذا اللقاء الحديث عن شروط صلاة الخوف، والروايات التي وردت في صلاة الخوف.

الثالث: متى تجوز صلاة الخوف:
تجوز صلاة الخوف في قتال الكفار لقوله تعالى: **(وَلَا إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَلْعَنَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ**



وان ظهر خلافه، لم تجز. فإذا كانت الصلاة من غير خوف فسدت، قال الشافعية والحنابلة: من أمن وهو في الصلاة أتمها صلاة أمن، ومن كان آمناً فاشتد خوفه أتمها صلاة خائف. وقال المالكية: من أمن صلى صلاة أمان. وتكون صلاة الحضرتامة. وصلاة السفر الرباعية مقصورة؛ لأن الخوف لا يؤثر في عدد الركعات. (الفقه الإسلامي للزحيلي).

رابعاً: الروايات التي وردت في صلاة الخوف؛

جاءت صلاة الخوف عن النبي-صلى الله عليه وسلم- على أنواع مختلفة، منها ما هو في الصحيحين وهي مفصلة في صحيح مسلم، وبعضها في سنن أبي داود وغيره، وهي هامة في معرفة كيفية صلاة الخوف.

١- عن صالح بن خوات "عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، يوم ذات الرقاع صلاة الخوف؛ أنا طائفة صفت معه، وصفت طائفة وجاء العدو، فصلى بالذين معه ركعة، ثم ثبت قائماً، وأتموا لأنفسهم ركعة ثم انصرفوا، وصفوا وجاء العدو، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلى بهم الركعة التي بقيت

عليه، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم". أخرجه مالك في الموطأ واللفظ له، والبخاري بلفظ قريب، ومسلم بنحوه، وأصحاب السنن خلا الترمذي.

وفي رواية للبخاري ومسلم عن صالح عن سهل بن أبي حثمة دون إبهام الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- وعن جابر قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع..... وأقيمت الصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين؛ وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان". أخرجه البخاري، ومسلم.

وسميت الغزوة بذات الرقاع، قيل: لأن أقدامهم نقيت، وسقطت أظفارهم، فلبسوا على أرجلهم الخرق، كما عند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري. وقيل: لأنهم رقعوا فيها راياتهم. وقيل: بشجر بذلك الموضع يقال له: ذات الرقاع. وقيل: بل الأرض التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع. وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض. وقيل: سميت بجبل كان هناك. (انظر: فتح الباري

لابن حجر ٤١٩/٧).
٣- وعن ابن عمر قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة، والطائفة الأخرى مواجهة العدو، ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو. وجاء أولئك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة، ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قضى هؤلاء ركعة، وهؤلاء ركعة" أخرجه البخاري، ومسلم.
٤- وبمسلم عن جابر قال: "شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين، صف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعدو بيننا وبين القبلة، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكبرنا جميعاً، ثم ركع، وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع، ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود، والصف الذي يليه، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود، وقام الصف الذي يليه، انحدر الصف المؤخر بالسجود، وقاموا، ثم تقدم الصف المؤخر، وتأخر الصف المقدم، ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً،





ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَقَامَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْوِ الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، انْحَدَرَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا".

٥- وعن أبي عياش الزرقني قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد، فصلينا الظهر، فقال المشركون: لقد أصبنا غرة، لقد أصبنا غفلة! لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة! فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر، فلما حضرت العصر، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة، والمشركون أمامه، فصاف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم صف، وصف بعد ذلك الصف صف آخر، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وركعوا جميعًا، ثم سجد وسجد الصف الذين يلونه، وقام الآخرون يحرسونهم، فلما صلى هؤلاء السجدين وقاموا، سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم، ثم تأخر الصف الذي يليه إلى مقام الآخرين، وتقدم

الصف الأخير إلى مقام الصف الأول، ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وركعوا جميعًا، ثم سجد وسجد الصف الذي يليه، وقام الآخرون يحرسونهم، فلما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه، سجد الآخرون، ثم جلسوا جميعًا، فسلم عليهم جميعًا، فصلاها بعسفان، وصلاها يوم بني سليم. رواه أبو داود وقال روى أيوب وهشام عن أبي الزبير عن جابر هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس.

٦- عن ابن عمر قال: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فوازينا العدو، فصافنا لهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بمن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاؤوا، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين، ثم سلم، فقام كل واحد منهم، فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين. (رواه البخاري). ٧- وعن مروان بن الحكم أنه

سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم، فقال مروان: متى؟ قال أبو هريرة: عام غزوة نجد، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة العصر، فقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابلي العدو وظهورهم إلى القبلة، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكبروا جميعًا، الذين معه، والذين مقابلي العدو، ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة واحدة، وركعت الطائفة التي معه، ثم سجد، فسجدت الطائفة التي تليه، والآخرون قيام مقابلي العدو، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقامت الطائفة التي معه، فذهبوا إلى العدو، فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلي العدو، فركعوا وسجدوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم كما هو، ثم قاموا، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة أخرى وركعوا معه، وسجد وسجدوا معه، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابلي العدو، فركعوا وسجدوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ومن معه، ثم كان السلام، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلموا جميعًا، فكان

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان، وكل رجل من الطائفتين ركعة ركعة.

رواه أبو داود والنسائي

٨- وعن ابن عباس: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد وصف الناس خلفه صفين صفًا خلفه وصفًا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هوؤلاء، إلى مكان هوؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا". رواه النسائي

٩- وعن ثعلبة بن زهدم قال: " قال كنا مع سعيد بن العاصي بطبرستان فقال: أيكم صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف؟ فقال حذيفة: أنا، قال: فقام حذيفة وصف الناس خلفه صفين، صفًا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم

انصرف هوؤلاء مكان هوؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا". رواه أبو داود والنسائي واللفظ له.

١٠- وكذلك رواه أيضاً زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فكانت للقوم ركعة ركعة، وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين.

١١- وعن ابن عباس قال: "فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعاً، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة". رواه مسلم.

١٢- وعن عبد الله بن أنيس قال: " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن سفيان الهذلي وكان نحو عرنة وعرفات فقال اذهب فاقتله. فرأيتُه وحضرت صلاة العصر، فقلت: إنني

أخاف أن يكون بيني وبينه ما أن أؤخر الصلاة، فانطلقت أمشي وأنا أصلي أومئ إيماء نحوه، فلما دنوت منه قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجتك في ذلك. قال: إنني لفي ذلك، فمشيت معه ساعة حتى إذا أمكنني علوته بسيدي حتى برد". رواه أحمد وأبو داود.

وأما صلاة المغرب فليس للنبي فعل فيها ولا قول، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/٤٢٤): لم يقع في شيء من الأحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض لكيفية صلاة المغرب. هذا ما تيسر لنا جمعه من الأحاديث الواردة في صلاة الخوف. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء ٥ رجب ١٤٤٢ هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٢١م شيخ المالكية بمصر، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد طه ريان، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وتتقدم اللجنة العلمية وأسرة تحرير المجلة بخالص العزاء لأسرة الشيخ وطلابه ومحبيه.

اللهم اغفر لعبدك أحمد طه ريان، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.



كتاب عربي علم العالم

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فيعد كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية والمعروف "بمفردات ابن البيطار" من أنفس الكتب النباتية وأشهرها، ألفه ابن البيطار وهو أعظم من لبغ في هذا الميدان بعد دراسات مضية، وبعد أن جاب كل البلاد، حيث أودع فيه كل تجاربه ومشاهدته خلال سني أبحاثه الطويلة، معتمداً المنهج العلمي في البحث والتنقيب، وعلى التجربة والمشاهدة كأساس لدراسة النبات والأعشاب والأدوية.

محمد محمود فتحي



وقد وصف فيه أكثر من ألف وأربعمائة عقار بين نباتي وحيواني ومعدي، منها ثلاثمائة من صنعه، مبينا الفوائد الطبية لكل واحد منها، ومرتبة ترتيباً أبجدياً. بالرغم من أن مادة الكتاب كانت في معظمها تجميعاً لما اطلع عليه ابن البيطار، فإن شخصيته ظهرت في الكتاب ظهوراً بارزاً تمثله مظاهر كثيرة؛ أولها نقد المؤلف العلمي المنهجي الدقيق لأخطاء العلماء العرب الذين نقل عنهم، والتراجمة الذين نقلوا كتب الطب والصيدلة الأعجمية إلى العربية. كالرازي والإدرسي وابن سينا، والنقد الذي وجهه ابن البيطار لهؤلاء العلماء وهم أعلام العلماء في الصناعة الطبية مهم جداً لأنه دال على مدى تمكنه من معرفة الأدوية المفردة، وعلى قدرته على التمييز الصحيح بين أصناف الأدوية وأنواعها، وخاصة الأدوية النباتية. وثانيهما إسهام ابن البيطار في المادة النباتية العربية بإضافته نباتات جديدة من محض

التعريف بالكتاب

يعد هذا الكتاب أشهر كتب ابن البيطار، وهو موسوعة في الصيدلة، تحتوي على وصف مفصل لأكثر من ١,٤٠٠ نوعاً من الأعشاب والأطعمة والعقاقير الطبية، وبيان قيمها العلاجية واستخداماتها الدوائية، كما يحتوي الكتاب أيضاً على إشارات إلى ١٥٠ كاتباً عربياً و ٢٠ كاتباً يونانياً. ذكر فيه أسماء الأدوية والأغذية من نبات وحيوان وجماد، حسب ترتيب حروفها الهجائية.

ألف ابن البيطار كتابه في أخريات حياته، بعد دراسات عملية قائمة على التجربة والمشاهدة كأساس لدراسة النبات والأعشاب والأدوية، وهو من أهم كتب ابن البيطار إطلاقاً وأوسع كتبه في موضوع علم النبات وعمقه، وهو من أجل ما ألف العرب في موضوع الأدوية المفردة وعلم النبات طول الحقبة الممتدة من ديسقوريدوس إلى القرن السادس عشر الميلادي، فقد كان الكتاب دائرة معارف حقيقية في هذا الموضوع، ضمت بين دفتيها كامل الخبرات الاغريقية والعربية.



اكتشافه إلى النباتات التي عرفها العرب من قبل سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق التجارب الخاصة. ويقول في مقدمة كتابه عن سبب تسميته له بالجامع: «وسميته الجامع لكونه بين الدواء والغذاء، واحتوى على الغرض المقصود مع الإيجاز والاستقصاء».

ابن البيطار

ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار، والملقب بالنباتي والعشاب (٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م - ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) عالم نباتي وصيدلي مسلم، يعتبر من أعظم العلماء الذين ظهوروا في القرون الوسطى، وعالم عصره في علوم النبات والعقاقير، والصيدلاني الأول في تراكيب الدواء ورائد العلاج الكيميائي. ولد في الأندلس بمدينة مالقة، وتلقى علومه في إشبيلية على أيدي علمائها مثل أبي العباس ابن الرومية النباتي وعبد الله بن صالح الكتامي. انتقل إلى المغرب بعد أن بلغ العشرين من عمره، وزار مراكش والجزائر وتونس كباحث في علم النبات، ثم إلى آسيا الصغرى ماراً بالشام ومنها إلى الحجاز وعزة والقدس وبيروت ومصر ثم إلى بلاد اليونان وأقصى بلاد الروم إلى أن استقر في دمشق، حيث قام فيها بأبحاثه فيما يخص النباتات.

وضع ابن البيطار عدداً من المؤلفات أشهرها الموسوعة النباتية المسماة الجامع لفردات الأدوية والأغذية، والذي وصف فيه أكثر من ١,٤٠٠ عقار نباتي وحيواني ومعدني منها ٣٠٠ من صنعه، مبيناً الفوائد الطبية لكل واحد منها، وقد وضعه وهو مقيم في مصر، وقسمه إلى أربعة أقسام. توفي ابن البيطار في دمشق عام ٦٤٦ هـ الموافق ١٢٤٨ م. وهو في الحادية والخمسين من عمره.

أغراض الكتاب

الغرض الأول: استيعاب القول في الأدوية المفرعة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها في ليل كان أو نهار، مضافاً إلى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار ودثار.

الغرض الثاني: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين، وأحرره عن المتأخرين، فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا الخبر ادخرته كنزاً سريراً وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنياً، وما كان مخالفاً في

القوى والكيفية، والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أن ناقله أو قائله عدلاً فيه عن سواء الطريق، نبذته ظهرياً وهجرته ملياً.

الغرض الثالث: ترك التكرار حسب الإمكان، إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان.

الغرض الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتبيه على حروف المعجم مقضى ليسهل على طالب ما طلب من غير مشقة ولا غناء ولا تعب.

الغرض الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط المتقدم أو متأخر لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل، واعتمادهم على التجربة والمشاهدة.

الغرض السادس: في أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات، مع أني لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه منفعة مذكورة، أو تجربة مشهورة.

إسهامات ابن البيطار

يُعد ابن البيطار رائد للعلاج الضوئي الكيميائي، فقد استخدم بذور نبات الخلة في علاج البهاق، وكان ابن البيطار يخلط بذور الخلة مع عسل النحل، ويقدمها للمريض، ثم يجعله يتعرض للشمس ساعة أو ساعتين حتى يتصبب عرفاً، وكان يتابع حالة مرضاه بدقة حتى إنه ذكر أن البقع المصابة تتأثر، وتظهر بها فقاعات، بينما الجلد السليم لا يتأثر، ثم تكتسب اللون الطبيعي بالتدريج، وفيما يتعلق بهذا المرض كان ابن البيطار أول من ذكر أن الجلد المصاب يصعب علاجه فوق النتوءات العظمية.

ترجمات الكتاب

ترجم إلى اللاتينية وطبع بمدينة قرمونة عام ١٧٥٨م، كما ترجمه إلى الألمانية المستشرق فون زونتهايمر، ونشره في مدينة شتوتغارت بألمانيا عام ١٨٤٠. كما ترجمه إلى الفرنسية المستشرق والطبيب لوسيان لوكلرك. طبع الكتاب بالعربية بعناية أحمد أبو العينين، ونشرته مطبعة بولاق بالقاهرة عام ١٢٩١ هـ الموافق ١٨٧٤م، وهو في أربعة أجزاء. كما أعادت طبعه بالأوقست مكتبة المثنى ببغداد عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤م في أربعة أجزاء، والتي كتاب آخر نجر من خلاله ونرسوا علي شطآنه

والحمد لله رب العالمين.



حق الزوجة على زوجها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،
فقد تحدثنا في العدد السابق إجمالاً عن حق الزوج على زوجته. وفي هذا العدد
نتحدث-بعون الله- عن حق الزوجة على زوجها. فنقول وبالله التوفيق،
إن سعادة ابنة آدم تكمن في أن يرزقها الله تعالى الزوج الصالح الذي يخشى الله
تعالى ويتقيبه، فإن أحب زوجته أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

د. جمال عبد الرحيم

صهيل وأطيح ودانس ومُنق. فعنده أقول
فلا أقبح، وأرقد فأتصح، وأشرب فأتقح أم
أبي زرع، فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح وبيتها
فساح، ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعه
كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت أبي
زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها،
وملء كسانها وغبظ جاريتها، جارية أبي زرع،
فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبيثنا، ولا
تنقث ميرتنا تنقيثنا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا.
قالت، خرج أبو زرع والأوطاب تمخص، فلقني
أمرأة معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت
خصرها برمانتين فطلقني وتكحها، فنكحت
بعده رجلاً سرياً، ركب شرياً، وأخذ خطياً، وأراح
علي نعماً ثرياً، وأعطاني من كل راحة زوجاً،
قال: كلي أم زرع وميري أهلك، فلو جمعت كل

وخير ما أجده في إظهار إكرام زوج لزوجته
ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم لحياة رجل
مع امرأته، حتى كانت تلك المرأة هي التي تحدث
بذلك الحديث النبيل، وتشهد لزوجها بأنه
فاضل جليل، وحتى أعجبت أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها بذلك الحديث، مما جعل رسول
الله عليه الصلاة والسلام يخبرها بأن تعامله
معها كذلك الرجل مع زوجته، وللنبي فضل
زائد على هذا الرجل.

تلك المرأة التي قصت قصة إكرام زوجها لها،
وكيف سعدت هي بهذا الإكرام هي أم زرع في
حديثها المشتهر عند كثير من الناس بحديث
أم زرع.

قالت الأحادية عشرة-(أم زرع)-: زوجي أبو
زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني، وملأ من
شحم عضدي، ويجحني فيجحت إلي نفسي،
وجدني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل

شيء أعطاني ما بلغ أصغر آتية أبي زرع. قالت عائشة: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كابي زرع لأم زرع». صحيح مسلم ح ٩٢. قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: قولها (أناس من حلي أذني): النوس بالنون والسين المهملة: الحركة من كل شيء متدل.. ومعناه حلاني قرطه وشنوفها فهي تنوس أي تتحرك لكثرتها. وقولها (وملا من شحم عضدي): معناه: أسمني وملا بدني شحما. ولم ترد اختصاص العضدين لكن إذا سمنا سمن غيرهما.

وقولها: (وبجحتني فبجحت إلي نفسي) هو بتشديد جيم بجحتني فبجحت بكسر الجيم... معناه فرحتني فرحت. وعظمني فعظمت عند نفسي. قولها (وجدني في أهل غنيمة يشق فجعلني في أهل سهيل وأطيط ودانس ومنق): أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل لأن الصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحنينها والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل، وأما قولها بشق: موضع بشق جبل لقلبتهم وقلة غنمهم. وشق الجبل ناحيته. أي بشظف من العيش وجهد...

وقولها: (ودانس): هو الذي يدوس الزرع. يقال داس الطعام درسه. قولها: (ومنق): هو من النقيق وهو أصوات المواشي تصفه بكثرة أمواله. والمراد به الذي ينقي الطعام أي يخرج منه بيته وقشوره. وينقيه بالغربال والمقصود أنه صاحب زرع ويدوسه وينقيه. قولها: (فعنده أقول فلا أقبح وأزقد فاتصبح وأشرب فاتقنح): معناه: لا يقبح قولني فيرد، بل يقبل مني، ومعنى أتصبح أنام الصبحة وهي بعد الصباح، أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام.

وقولها: (فاتقنح) وعند البخاري (فاتقمح): معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري. ومنه قمح البعير يقمح: إذا رفع رأسه من الماء بعد الري. قولها: (عكومها رداح): وهي الأوعية التي فيها الطعام والأمتعة واحدها عكم. (ورداح) أي عظام كبيرة. قولها: (وبيتها فساح): أي واسع والفسيح مثله. ويحتمل أنها زادت كثرة الخير

والنعمة.

وقولها: (مضجعه كمسل شطبة): وهي ما شطب من جريد النخل، أي شق. وهي السعفة. لأن الجريدة تشقق منها قضبان رفاق. مرادها: أنه مهضف خفيف اللحم كالشطبة. وهو مما يمدح به الرجل. والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول أي ما سل من قشره. قولها: (وتشبعه ذراع الجفزة) الذراع مؤنثة. وقد تذكر والجفزة: وهي الأنثى من أولاد المعز. وقيل: من الضأن وهي ما بلغت أربعة أشهر وقصلت عن أمها والذكر جفر. لأنه جفر جنباه أي: عظما. والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح به.

وقولها: طوع أبيها وطوع أمها: أي مطيعة لهما منقادة لأمرهما. قولها: (وملاء كسانها): أي ممتلئة الجسم سمينته... قال القاضي: والأولى أن المراد: امتلاء منكبيها وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف أسفلها. قولها: (وعيظ جارتها): المراد بجارتها صرتها يعيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها. (لا تبت حديتنا تبتينا): أي لا تشبعه وتظهره. بل تكتم سرنا وحديتنا كله. قولها: (ولا تنقت ميرتنا تنقيتنا): الميرة: الطعام المجلوب. ومعناه: لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه: وضفها بالأمانة.

وقولها: (ولا تملأ بيتنا تعشيشا): أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه. وقيل من النميمة أي لا تتحدث بنميمة. قولها: (والأوطاب تمخض) هو جمع وطب: وهي سقية اللبن التي يمخض فيها. قولها: (فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا): فالأول معناه سيذا شريفا وقيل سخيا. والثاني هو الفرس الذي يستشري في سيره أي يلج ويمضي بلا فتور ولا انكسار.

وقولها: (وأخذ خطيا): الخطي: الرمح. قولها: (وأراح علي نعمتا ثريا) أي أتى بها إلى مراحتها وهو موضع مبيتها. (والنعم): الإبل. (والثري): الكثير من المال وغيره ومنه الثروة في المال وهي كثرته. قولها: (وأعطاني من كل راحة

الدهر". (صحيح الجامع: ٧٩٤٢).

أصبر على زوجتك ولك أجر المثل

عن معاذ بن أنس مرفوعاً: "من كظم غيظاً وهو قادر على أن يتفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء". (صحيح الجامع: ٦٥٢٢).

أموال المرأة الخاصة

عن وائلة مرفوعاً: "ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها". (صحيح الجامع: ٥٤٢٤)، قال المناوي: الحديث لا يعم جميع تصرفها، بل أن تتجاوز الضرورة وتقرب من تصبيح المال، وهو معنى الانتهاك.

قلت: فإن كانت معتدلة عاقلة فهي مفوضة في مالها، فإن استشارت زوجها فيما تنفقه من مالها فذلك أفضل والا فلا سلطان لزوجها على مالها. فأما إن كانت تحصل على مالها من وظيفة كمرتب شهري فالأمر لا يخضع إلا للتراضي والتشاور والفضل، وليس له قانون محدد، لكن النصيحة هنا: إن كان الزوج قادراً على الإنفاق دون عمل زوجته فتقر هي في بيتها أصون لدينها وأرضى لربها. فليتق كل منهما ربه، وإن كان الزوج فقيراً فلتساعد زوجته في نفقة العيال، إن كان لها مال.

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "تصدقن ولو من حليكن" وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها، فقالت لعبد الله: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم: أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله فقال: "من هما" قال: زينب. قال: "أي الزيانب؟" قال امرأة عبد الله. قال: "نعم لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة". (صحيح البخاري ٥٣٣/٢).

والحمد لله رب العالمين.

زوجاً): أي مما يروح من الأيل والبقر والغنم والعبيد. وقولها: (زوجاً): أي اثنين، ويحتمل أنها أرادت صنفاً.

وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: (كنت لك كابي زرع لأم زرع) قال العلماء: هو تطيب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه: أنا لك كابي زرع، وكان زائدة أو للدوام، كقوله تعالى: "وكان الله غزواً رحيماً". أي كان فيما مضى وهو باق كذلك. والله أعلم. قال العلماء: في حديث أم زرع هذا فوائد: منها استحباب حسن المعاشرة للأهل. شرح النووي على مسلم (٢١٥/١٥، ٢٢١).

وقد ظهر ذلك جلياً في استماع الرسول صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة هذا الوقت الطويل، وهي تحكي قصة إحدى عشرة امرأة ولم يظهر لها مللا، ولا ضجراً، بل إنه ختم الجلسة بكلمات طبية تشرح الصدر، وتزيح النفس، فإنه لما سمع حديثها عن أم زرع ووجد حديثاً طيباً قال لها: "كنت لك كابي زرع لأم زرع". يعني في حسن العشرة ودوام المحبة والألفة، وأكد ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "إلا أنه طلقها، واني لا أطلقك".

ولما مضى فكما أن للزوج حقاً على زوجته فإن عليه واجبات، هذه الواجبات هي حق امرأته عليه:

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت". (صحيح الجامع: ٣١٤٩).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا عبد الله! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فلا تفعل فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، وتضعت نفسك، فصم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله: قال: إني أجد قوة قال: فصم صيام نبي الله داود ولا تزدد عليه نصف



قصة خطبة قس بن ساعدة

الإيادي التي رواها النبي ﷺ

الحلقة (٢٤٩)

اعداد  علي حشيش

كما بينا ومن أسند فقد أحال، وبهذا تنكشف العلة لأهل الصنعة الحديثية، فالسند من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري مرفوعاً.

قلت: وهذا الخبر الذي جاء فيه أن قس بن ساعدة عمره (٦٠٠) سنة متنه أكثر من مائة سطر، وهو خبر باطل منكر مسلسل بالعلل: الأولى: محمد بن إسحاق أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣)، وقال: «حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة.. اهـ».

قلت: وهذا حق، فهذا الخبر محشي بأكثر من ثلاثين بيتاً من الشعر، كما هو ظاهر من استقراء الخبر، والخبر أيضاً محشي بالأشياء المنكرة المنقطعة: وهذا حق فالخبر من مراسلات الحسن البصري، فقد نقل الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٤٠٣/١) أن الإمام أحمد بن حنبل قال: «وليس في المرسلات أضعف من مراسلات الحسن، وعطاء بن أبي رباح، فإتتهما كانا يأخذان من كل أحد.. اهـ».

أواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على أسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والأدباء، وإلى القارئ الكريم التبرج والتحقق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- من أسباب ذكر هذه القصة وجودها في بعض كتب السنة الأصلية.

٢- أورده الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦١٦/٢) في ذكر جماعة مشهورين في الجاهلية منهم قس بن ساعدة الإيادي في ثاني صفحات، ثم أخرج الحافظ ابن كثير خبراً بسنده بأحد عشر راوياً إلى الحسن البصري جاء فيه: أن قس بن ساعدة هذا عمر ستمائة سنة، ونقل الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥٥٢/٥) ط. دار الجيل ببيروت- قال: «ذكر كثير من أهل العلم أن قس بن ساعدة عاش ستمائة سنة وكان خطيباً.. اهـ».

قلت: ونقله الحافظ ابن حجر من غير تحقيق، وفتساءل: من أهل العلم الذين قالوا: إن قس بن ساعدة عاش (٦٠٠) سنة؟

والحافظ ابن كثير رحمه الله أسند هذا الخبر





وعلة ثالثة: قول محمد بن إسحاق: «حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن البصري.. اهـ».

قلت: ولم يصرح محمد بن إسحاق عن أسماء بعض أصحابه من أهل العلم الذين حدثوه بهذا الخبر الذي تجاوز المائة سطر وما حشاه فيه من الأشياء المنكرة. وهذا النوع من المجاهيل يسمى «المبهم» قال البيهقي في «منظومته»: «ومبهم ما فيه راولم يُسم» وروايته مردودة: لأن من أبهم اسمه جهلت عينه. وجهلت عدالته من باب أولى. فلا تُقبل روايته.

٣- وهذا منكر، وتبين هذه النكارة لو فرضاً لدحض هذا المنكر أن قس بن ساعدة ولد يوم ولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيكون يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم في عام الفيل عمره ٥٧١ سنة ميلادية، ويكون قد عاش بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ٢٩ سنة، ومات وعنده (٦٠٠) سنة، بل يكون بهذا الكذب قد عاصر عيسى حتى رفعه الله إليه، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ قبل البعثة، وهذا كذب.

كيف ينقل الحافظ ابن حجر-عفا الله عنه وعنا- في كتابه «الإصابة» (٥٥٢/٥): أن المرزباني قال: «ذكر كثير من أهل العلم أن قس بن ساعدة عاش ستمائة سنة، وكان خطيباً حكيماً.. ولم يذكر تخريباً ولا تحقيقاً كما ذكر التخريج الحافظ ابن كثير فاستبان التحقيق من الصناعة الحديثية، فظهر أن الخبر باطل بالكذب والجهالة والانتقاع».

٤- وسنحقق خبر قصة خطبة قس بن ساعدة الأيادي التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم وتبين هذا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، والذي جعل بعض الأدباء الذين لا دراية لهم بالصناعة الحديثية يبني على هذا الخبر الباطل حكماً، ونقول له-عفا الله عنا وعنه- اثبت العرش ثم انقش.. فقد قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥٥٣/٥): «وذكر الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» قساً وقومه وقال: إن له وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته، وعجب من حسن كلامه، وأظهر

تصويبه، وهذا شرفٌ تعجز عنه الأمانى، وتقطع دونه الأمال، وإنما وفق الله ذلك لقس، لاحتجاجة للتوحيد، ولإظهاره الإخلاص، وإيمانه بالبعث، ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة.. اهـ».

قلت: هذا ما نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» عن الجاحظ من كتاب «البيان والتبيين» (٢٥٣/١) ط دار الهلال ببيروت- لعمرو بن بحر بن محبوب الكناي الولاء أبو عثمان الشهير بالجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥هـ)- فلقد أعطى فضائل لقس بن ساعدة الأيادي منها:

١- قوله: «إن له وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب».

٢- وقوله: «وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتقطع دونه الأمال».

٣- وقوله: «ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة».

وإن تعجب فعجب أن الجاحظ بنى هذه الفضائل والشرف والأحكام على هذه القصة الواهية، قصة «خطبة قس بن ساعدة التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم» حيث بين حثيات هذه الفضائل وأسبابها. فقال: «لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه.. اهـ».

وهذا يحتم علينا تخريج وتحقيق هذه القصة.

ثانياً: المن:

روي عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيكم يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: فما فعل؟ قالوا: هلك، قال: ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر، وهو يخطب الناس، وهو يقول: أيها الناس، اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، مهاد موصوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمر، ويحار لا تغور، أقسم قس قسماً حقاً، لئن كان في الأمر رضا ليكونن سخطاً، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟! أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟!؟

هذا الخبر الذي جاءت به القصة:

١- أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٨/١٢) (ح ١٢٥٦١) قال: حدثنا محمد بن السري بن مهران الناقد البغدادي، حدثنا محمد بن حسان السمتي، حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: «قدم وفد عبد قيس...» القصة.

٢- وأخرج الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٤٤/٦) (١٦٤٤/٢٣) قال: حدثنا أحمد بن محمد المنصور، حدثنا محمد بن حسان السمتي القرشي به.

٢- وأخرجه الحافظ البيهقي في «الدلائل» (١٠٤/٢) قال: أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو أحمد ابن عدي الحافظ به.

ثالثاً: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة لا يصح، بل هو كذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلته محمد بن الحجاج اللخمي:

١- قال الإمام البيهقي: «هذا الخبر يتفرد به محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد.. اهـ».

٢- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٣٥١/٥٠٩/٣)، محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي أبو إبراهيم روى عن مجالد وآخرين، وروى عنه محمد بن حسان السمي وآخرون، قال ابن معين: كذاب خبيث، وقال الدارقطني: كذاب.. اهـ.

٣- وقال الإمام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣٤/٢/٣): «سألت أبي عن محمد بن الحجاج الواسطي اللخمي فقال: هو كذاب ذاهب الحديث.. اهـ».

٤- وفي «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين» (٧٩٨): «سألت يحيى عن محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي، كيف هو؟ فقال: كذاب.. اهـ».

٥- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٩٥/٢): «محمد بن الحجاج الواسطي اللخمي كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به.. اهـ».

ثم أخرج قول الإمام يحيى بن معين فقال:

أخبرنا أحمد بن علي بن المثني أبو يعلى الموصلي قال: سمعت يحيى بن معين، وسئل وأنا حاضر عن محمد بن الحجاج اللخمي: كيف هو؟ فقال: كذاب خبيث، أراه صاحب هريسة.. اهـ.

قلت: كان يبيع الهريسة فوضع حديثاً في الهريسة عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل بهريسة فقال: كل هذه لتشد ظهرك لقيام الليل.. اهـ» أخرجه ابن حبان.

فائدة: وفي هذا رد على مزاعم المستشرق «شاخت»، وما ادعاه - جهلاً وبهتاناً - بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي أي من ناحية الرواية، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن.. اهـ.

فائدة أخرى: قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٦٤/١/١): «محمد بن حجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس في خبر قس بن ساعدة منكر الحديث، قال ابنه حماد: مات سنة إحدى وثمانين ومائة أبو إبراهيم الواسطي.. اهـ» وبمقارنة قول الإمام البخاري «منكر الحديث، بأقوال أئمة الجرح والتعديل في محمد بن الحجاج اللخمي نجد تطبيقاً عملياً لمعنى مصطلح البخاري، حيث قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦/١): «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه.. اهـ» كذلك قول الإمام البخاري: «قال ابنه حماد مات سنة ١٨١هـ، نستنتج منه دقة حكم الإمام يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٣هـ)، فقد عاصره ورآه فحكم عليه، فقال: كذاب خبيث أراه صاحب هريسة.. اهـ» فالقصة وأهية موضوعة.

رابعاً: طرق أخرى وأهية:

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥٥٢/٥): «وقد أفرد بعض الرواة طريق حديث قس، وفيه شعره، وخطبته، وهو في (المطولات) للطبراني وغيرها وطرقها كلها ضعيفة.. اهـ».

وهذه الطرق ضعفها شديد تزيد القصة وهنا على وهن لما فيها من كذابين ووضاعين، كما في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١٦٣-١٦٣/٦) نسيوطي.

هذا ما وفقني الله إليه.

وهو وحده من وراء القصد.



درر البحار

في بيان ضعف الأحاديث القصار

درر
البحار

القسم الثاني

الحلقة (١٠٢)

علي حشيش

كذا في «المراسيل» رقم (٤٧٥) للحافظ ابن أبي حاتم.

٩٠٧- «الغيبة تنقض الوضوء والصلاة»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٤٩/٢) ط دار الكتب العلمية- بيروت- من حديث ابن عمر مرفوعاً، وعلته إسماعيل بن يحيى التيمي كذاب وضاع يروي البواطيل ركن من أركان الكذب كما بينا آنفاً.

٩٠٨- «إذا تزين الرجل بعمل الآخرة

وهو لا يريد لها ولا يطلبها لعن في السماوات والأرضين»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (ح ٤٧٧٣) ط مكتبة المعارف الرياض- من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وقال: «تفرد به إسماعيل بن يحيى التيمي».. اهـ. قلت: وقد بينا حاله آنفاً.

٩٠٩- «إن الرزق لا تنقصه المعصية، ولا

تزيده الحسنه، وترك الدعاء معصية»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٥١/١) ط دار الكتب العلمية بيروت- من حديث أبي سعيد مرفوعاً، وقال: «لم يروه عن مسعر إلا إسماعيل بن يحيى التيمي»، وعلته إسماعيل الكذاب الوضاع بل ركن من أركان الكذب كما بينا آنفاً.

٩١٠- «خففوا بطونكم وظهوركم لقيام

الصلاة»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (٢٥٥/٧) عن إسماعيل بن يحيى حدثنا مسعر. عن عطية، عن ابن عمر مرفوعاً، وقال: «غريب من حديث مسعر، تفرد به إسماعيل»، وهو علته، وهو كذاب وضاع يروي البواطيل كما بينا آنفاً.

٩٠٦- «التسوية شعاع الشيطان يلقى في

قلوب المؤمنين»..

الحديث لا يصح؛ أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة» «درر البحار» في الأحاديث القصار، (ص ١/٣٦) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٣)، وقال: «فر عن عبد الرحمن بن عوف»..

قلت: «فر» ترمز إلى «مسند الفردوس» للدليمي.

وهذا تخريج بغير تحقيق، فيتوهم من لا دراية له أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين «موضوع»..

فالحديث أخرجه أبو منصور الدليمي في «مسند الفردوس» (ح ١٢٩٢- الغرائب الملتقطه) وعلته إسماعيل بن يحيى، قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٦/١): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي كنيته أبو علي، يروي عن مسعر وآخرين كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، وما لا أصل له عن الأثبات، لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال»..

وأخرج هذا الحديث الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٠٥/١) بهذا الإسناد، وقال: «وبهذا الإسناد أحاديث كلها بواطيل».. اهـ. ثم أخرج عدة أحاديث لإسماعيل هذا ثم قال: «ولإسماعيل بن يحيى غير ما ذكرت وعمامة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء».. لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٦٥/٢٥٣/١): «إسماعيل بن يحيى التيمي حدث عن مسعر وغيره بالأباطيل»، ثم قال الذهبي: «مجمع على تركه».. اهـ.

فائدة، هناك علة أخرى وهو الانقطاع ونوعه «مرسل خفي»؛ حيث إن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف لم يسمع من أبيه شيئاً، قاله الإمامان يحيى بن معين وأحمد بن حنبل،



شعبان ١٤٤٢ هـ - العدد ٥٩٦ - السنة الخمسون

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاها دون المجاز

الإجماع على: حمل صفة الكلام
على حقيقتها.. دون المجاز
المنفذي إلى القول بأن كلام الله
(نفسى)، أو حكاية كلام الله

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:
فيعد الأفاضلة في سوق كلام أئمة السلف في
إثبات صفة كلامه تعالى بالحرف والصوت،
وحتى لا يفهم أن الأمر في ذلك قاصر على
من ذكرنا من كلامهم، نسوق هنا طرفاً ممن
ساق منهم الإجماع على إثبات كلام الله
على حقيقته بألفاظ مسموعة، خلافاً
لما يعتقده الأشاعرة ونظرائهم حيال
هذه الصفة، بقصرهم إياها على (الكلام
النفسى) وأنه مجرد معنى قائم بذات الله
ليس بلفظ ولا بحرف ولا بصوت، يدعوى
أن هذه الأشیاء من الحوادث المخلوقة التي
يجب تنزيه الله عنها.

١- إجماع أهل العلم على إثبات

كلام الله على حقيقته اللفظية:

ونذكر هنا ممن ساق الإجماع على إثبات
صفة الكلام لله على الحقيقة لا المجاز
الذي يدعيه الأشاعرة: سفيان بن عيينة
(ت ١٩٨)، قال فيما أخرجه له البخاري
في (خلق أفعال العباد): "أدركت مشايخنا
منذ سبعين سنة يقولون: (القرآن كلام الله
غير مخلوق)". وقد حكى عبد الرحمن
بن عوف أن المريسي لما ذكر أمامه، قام
ابن عيينة من مجلسه مغضباً وقال:
(ويحككم: القرآن كلام الله، قد صحبت
الناس وأدركتهم يقولون ذلك، هذا عمرو
بن دينار، وهذا ابن المنكر، حتى ذكروا
متصور، والأعمش، ومسر، قد تكلموا في
الاعتزال والرفض والقدر وأمرؤا بإجتناپ
القوم، فما نعرف القرآن إلا كلام الله، ومن
قال غير هذا فعليه لعنة الله، وما أشبه
هذا القول -يعني: القول بخلق القرآن-
يقول النصارى، فلا تجالسوهم ولا تسمعوا
كلامهم).

ويقول هارون بن موسى القزويني (ت
٢٤٨): "لم أسمع أحداً من أهل العلم
بالمدينة، وأهل السنن، إلا وهم ينكرون على
من قال: (القرآن مخلوق)، ويكفرونه"،
قال هارون: "وأنا أقول بهذه السنة"، وقال
أحمد بن أبي عوف: "وأنا أقول بمثل ما قال





هارون"، قال ابن أبي عوف: "وسمعت هارون يقول: (من وقف على القرآن بالشك، ولم يقل غير مخلوق، فهو كمن قال: (هو مخلوق)" كذا في (الشريعة) للأجري ص ٨٠. قال البخاري في (خلق أفعال العباد): "لم يكن بين أهل العلم في - في القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق - اختلاف إلى زمن مالك، والثوري، وحماد بن زيد، وعلماء الأمصار، ثم بعدهم ابن عيينة في أهل الحجاز، ويحيى بن سعيد، وابن مهدي في محدثي أهل البصرة، وعبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث وأبو بكر بن عياش، وكعب وذووهم ابن المبارك في متبعيه، ويزيد بن هارون في الواسطيين، إلى عصر من أدركنا من أهل الحرمين مكة والمدينة، والعراقيين وأهل الشام ومصر ومحدثي أهل خراسان منهم محمد بن يوسف في متنابيه، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك في مجتبيه، واسماعيل بن أبي أويس مع أهل المدينة، وأبو مسهر في الشاميين، ونعيم بن حماد مع المصريين، وأحمد بن حنبل مع أهل البصرة، والحميدي من قریش، ومن تبع الرسول من المكيين، واسحاق بن إبراهيم وأبو عبيد في أهل اللغة، وهؤلاء هم المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم: أن القرآن كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق، إلا من شد أو

أغض الطريق الواضح فعمي عليه، فإن مردّه إلى الكتاب والسنة.. فمن أبى بعد العلم به، كان معانداً، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ النَّبِيِّينَ يُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُفِّرْ بِهِ عَنْهُمُ وُجُوهَهُمْ لِيُجْزَىٰ) (النساء: ١١٥).. كما أن المعروف عن أهل العلم أنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنبوا أهل الكلام والخوض والتنازع.. وكان قد نقل بنض المصنوع اتفاقهم على أن من قال: (إن القرآن مخلوق) فهو كافر زنديق خارج عن الإسلام، وإن الجهمية القائلين بذلك كفار. وممن ساق عنهم الإجماع: أبو زرعة، وقد خرجه غير واحد وحكاه عنه ابن أبي حاتم، قال: "سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان في ذلك؟ فقالا: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرًا وشاماً ويمناً، فكان من مذاهبهم:.. أن القرآن كلام الله غير مخلوق بجمبع جهاته)". وذكرنا سائر الاعتقاد. وممن ساقه عنهم أبو داود في سنته قال: "سمعت إسحاق بن راهويه وهناد بن السري وعبيد الأعلى بن حماد وعبيد الله بن عمر وحكيم بن سيف الرقي وأيوب بن محمد وسوار والربيع بن

سليمان صاحب الشافعي وعبد الوهاب بن عبد الحكم ومحمد بن الصباح ووهب بن بقية، ومن لا أحصيهم من علمائنا، كل هؤلاء سمعتهم يقولون: (القرآن كلام الله ليس بمخلوق)"، كذا ذكره الأجري في (الشريعة) ص ٨٧، وقال معقبا: "فيما ذكرت في هذا الباب بلاغ لمن عقل وسلم له دينه". ثم استطرده يقول عن (الواقفة): "وأما الذين قالوا: (القرآن كلام الله) ووقفوا فيه، وقالوا: (لا نقول غير مخلوق)، فهوؤلاء مثل من قال: (القرآن مخلوق) وأشر؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في أن كلام الرب غير مخلوق" .. إلى أن قال رداً على (اللفظية): "أحذروا هؤلاء الذين يقولون: (إن لفظه بالقرآن مخلوق)، وهذا عند أحمد ومن كان على طريقته: منكر عظيم" .. يعني: لكون العبارة ملبسة وأن المتسترين وراءها من الجهمية يضمرون خلاف مراد أهل السنة، ليثبتوا أن القرآن مخلوق ويدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، بينما أهل السنة على أن أصوات العباد وتلاوتهم وقراءتهم وما قام بهم من أفعالهم: مخلوقة، وكذا تلفظهم بالقرآن، دون أظاظ القرآن نفسها. وجعل الأجري يسوق الأدلة على ذلك من الآي والأحاديث والآثار والمناظرات.

وفي ذكر الإجماع على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، يقول البريهاري (ت ٣٢٨) في (شرح السنة): "القرآن كلام الله وتنزيله ونوره، وليس بمخلوق، لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق"، وهكذا قال مالك وأحمد والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمرء في ذلك كفر". كما أوجبوا "الإيمان بأن الله هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير ذلك فقد كفر بالله العظيم".

ولابن أبي زمنين (ت ٣٩٩) قوله في (أصول السنة): "ومن قول أهل السنة: أن القرآن كلام الله وتنزيله، ليس بخالق ولا مخلوق، منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود"، ومما ذكره في تعضيد مذهب أهل السنة قوله عليه السلام فيما رواه الحاكم وصححه الذهبي في التلخيص: (إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه)، يعني: القرآن.. ثم ساق الإجماع على ذلك، وأتبعه بقول ابن وضاح: "ولا يسع أحداً أن يقول: (كلام الله) قط حتى يقول: (ليس بخالق ولا مخلوق، منه بدأ وإليه يعود)، ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله

ولأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) قوله: "طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الأمة، ومما اعتقدوه: أن الله لم يزل كاملاً بجميع صفاته القديمة، لا يزول ولا يحول، لم يزل عالماً بعلم، بصيراً ببصر، سمياً بسمع، متكلماً بكلام.. وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة، كلامه غير مخلوق، وأن القرآن في جميع الجهات مقروء ومتلواً ومحفوظاً ومسموعاً ومكتوباً وملفوظاً كلام الله حقيقة، لا حكاية ولا ترجمة، وأنه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن (الواقفية) و(اللفظية) من (الجهمية)، وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله، فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر"، قال الذهبي في العلو ص ١٧٦ معلقاً: "قد نقل هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد، وكان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع" ا.هـ... وينحو مما ذكره أبو نعيم، تكلم الإمام علي بن مهدي الطبري تلميذ أبي الحسن الأشعري ونقله عنه الصابوني ت ٤٤٩ في (عقيدة السلف) ص ٢٣ وكان قد استحسنته، وأردف يقول: "آصحاب الحديث.. يعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله،

أو شهد له بها رسوله على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه.. وقد أعاد الله أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكليف، ومن عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، وأتبعوا قول الله: (لن يكفركم الله بشيء منكم) (الشورى: ١١).

كذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت به الأخبار الصحاح من (السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة.. والقول والكلام).. من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله وقاله رسوله من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل، ولا تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرضه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر يستنكر، ويجرون على الظاهر ويكلمون علمه إلى الله، ويقرون بأن تأويله - يعني، من جهة الكيف - لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم



أنهم (تَمُوتُونَ بِمَنَّا بِدُونِ كُلِّ مَنٍ عِنْدَ رَبِّنَا) (آل عمران: ٧)، قال: "ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه، هو: الذي نزل به جبريل على الرسول قرآناً عربياً يقوم يعلمون بشيراً ونذيراً.. وهو الذي بلغه الرسول أمته كما أمر به في قوله تعالى: (يَأْتِيكَ الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (المائدة: ٦٧)، فكان الذي بلغهم بأمر الله، كلامه عز وجل، وفيه قال- كما في الصحيح-: (تمنعوني أن أبلغ كلام ربي) (١٩)، وهو الذي تحفظه الصدور وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف كيف ما تصرف بقراءة قارئ ولفظ لا يلفظ وحفظ حافظ، وحيث تلي وفي أي موضع قرئ وكتب في مصاحف أهل الإسلام وألواح صيبياتهم وغيرها، كله كلام الله غير مخلوق، ومن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم".

وفي (الحجة) للأصبهاني ٣٦٠/١: "إجماع الصحابة والتابعين بعدهم مثل: ابن المسيب وابن جبير والحسن والشعبي وغيرهم مما يطول ذكرهم، أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلو في المحاريب والمصاحف"، وفيه ص ٤٠٠ ما نصه: "قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن

المكتوب الموجود في المصاحف والمحفوظ في القلوب، هو حقيقة كلام الله، بخلاف ما زعم قوم- يعني بهم: الأشاعرة- أنه عبارة عن: حقيقة الكلام القائم بذات الله ودلالة عليه، والذي هو في المصحف محدث وحروفه مخلوقة، ومذهب علماء السنة وفقهاؤهم أنه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله وأداه إلى النبي وأداه النبي إلى الصحابة حسب ما سمعه من جبريل، ونقله السلف إلى الخلف قرناً بعد قرن، والدليل على أن القرآن موجود في المصاحف، نهي النبي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن ينالوه، فلو كان ما في المصحف هو الزاج (الحبر) والكاغد (القرطاس) فحسب، لم ينه النبي أن يسافر به إلى أرض العدو، لأن الزاج والكاغد لا حرمة له فيتحرز من أن يناله العدو، فعلم أن في المصحف شيئاً موجوداً زائداً عن الزاج والكاغد له حرمة، فنهي عن المسافرة به"، ثم ذكر الأدلة على ذلك.

ثم قال ص ٢٠٣ بالجزء الثاني: "أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله، وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفة لله وأنه تعالى موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته، تقول العرب: (زيد متكلم)، فالمتكلم صفة له، إلا أن حقيقة هذه الصفة، الكلام، وإذا كان كذلك كان القرآن

كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزلية، والدليل على أن الكلام لا يفارق المتكلم: أنه لو كان يفارقه لم يكن للمتكلم إلا كلمة واحدة، فإذا تكلم بها لم يبق له كلام، فلما كان المتكلم قادراً على كلمات كثيرة بعد كلمة، دل على أن تلك الكلمات فروع لكلامه الذي هو صفة له ملازمة"، ثم جعل يسوق المزيد من الأدلة على ذلك.

وفيه ص ٢٧٩ وبعد حديث مستفيض من ذكر العديد مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله، قال رحمه الله: "قال علماء السلف: أول ما افترض الله على عباده: الإخلاص، وهو: معرفة الله والإقرار به وطاعته بما أمر ونهى.. وأنه بجميع صفاته وجميع كلامه لم يزل ولا يزال، ولا يخلو من علمه شيء، ولا مكان، وهو المتكلم السميع البصير، يراه المؤمنون في الآخرة ويسمعون كلامه وينظرون إليه.. وأنه واحد بجميع أسمائه وصفاته، والقرآن كلامه غير مخلوق"، وله ص ٤٧٨ ما نصه: "ومذهب أهل السنة أن الله أظهر للسامعين من السنة مخلوقة وأفعال مخلوقة- وهي حركات الألسنة- كلاماً غير مخلوق، وكذلك يظهر من حبر مخلوق وكاغد مخلوق وأقلام مخلوقة كلاماً غير مخلوق بلا كيف..

والى لقاء، والحمد لله ورب العالمين.

سمع الله لمن حمده

د. ياسر لعي عبد المنعم



أساذ الدعوة والثقافة الإسلامية
المساعد جامعة غينيا العالمية

لديه، فإن خير ما يذكر الإنسان به ربه حمده في الصلاة وخارجها لهدى النبي صلى الله عليه وسلم وتنفيذاً لأمر الله، وقول العبد (الحمد لله) خير من الدنيا وما فيها، الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على الهداية، الحمد لله على الصلاة، الحمد لله على الطاعة، الحمد لله على التوبة، الحمد لله على الصحبة، الحمد لله على صلة الرحم، الحمد لله على بر الوالدين، الحمد لله على الأسرة، على نعمة الولد الحمد لله على أخذ الولد الحمد لله على السلب وعلى العطاء، الحمد لله على الصبر، الحمد لله على الصدقة، الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وقد حمد الله نفسه في القرآن الكريم في مواضع عديدة، فمن ذلك:

«الحمد لله رب العالمين» في سورة الحمد.

وقوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
النُّجُومَ وَالنَّوَارَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ»
(الأنعام: ١).

وقوله: «صَبَّ اللَّهُ مَلَأَ عَيْنًا مَلَأَهَا لَا يَبْدُرُ عِلَّ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشيد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،

وبعد:

فيقال في الصلاة بعد الرفع من الركوع: "سمع الله لمن حمده"، وينبغي أن تكرر خارج الصلاة لماذا لأن (سمع الله لمن حمده)، وهي كلمات عظيمة، فيها إيماء بعمية الله تعالى للمصلي، الذي يسمع تراتيل المصلين، وتسبيحات الراكعين، وحمد الحامدين.

وفيها إشعار بقبول حمدنا لله في مفتتح الصلاة وفي غيرها: «الحمد لله رب العالمين»، وفيها حث على مزيد من الحمد: ولهذا سن لنا أن نقول أيضا: "ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه".

من حديث رفاعة بنت رافع رضي الله عنها بالبخاري: كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف، قال: من المتكلم قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول".

وفي هذا إشعار برفعها إلى الله تعالى، وقبولها





عَنْهُ وَمَنْ ذُقْتَهُ بِأَنْزَالٍ حَسَنًا فَهُوَ يُفِيكَ مِنْهُ بَرًا وَجَهَنَّمَ هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ (النحل: ٧٥).

وقوله في أول الكهف: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا..» والآيات في هذا كثيرة جدا.

وفي أول سبأ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ يُجْزِيكَ الْخَيْرُ» (سبأ: ١).

وفي أول فاطر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَلَةَ رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَهُ فِي السَّمَاءِ مَا يُشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ قَوْمِهِ» (فاطر: ١).

كذلك أمر نبيينا صلى الله عليه وسلم بالحمد، فقال: «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْجُذْ لِنَا وَلَا يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا يَكُنْ لَهُ وَفِي مَنَ الْوَالِدِ وَكَبِيرًا كَثِيرًا» (الاسراء: ١١١).

وقال: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اسْتَطَاعُوا نَقْلَهُ حَرًّا أَمَا تُشْرِكُونَ» (النمل: ٥٩).

وفي السورة نفسها: «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ رَبِّهِ مَعْرُوفًا» (النمل: ٩٣).

وقال: «وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ رَبُّكَ مِنْ رَبِّكَ السَّمْعُ مَاءٌ وَأَخْبَا بِهَ الْأَرْضِ مِنْ تَعْدِ مَوْبَعِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ» (العنكبوت: ٦٣).

وقال: «وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ» (لقمان: ٢٥).

وقال لنوح عليه السلام: «وَمَا تَسْتَوِي أُمَّتٌ وَمَنْ تَعَدَىٰ عَلَىٰ الْغَالِبِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ الْفِرْقَانِ الْإِيمَانِ» (المؤمنون: ٢٨).

والحمد لله كلمة تعبد الله بها السابقين، ويلهمها الله لعباده في جنات النعيم:

قال إبراهيم عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّىٰ لِي عَلَىٰ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ» (ابراهيم: ٣٩).

وأهل الجنة في الجنة يقولون إذا دخلوها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِلْبَرِيَّةِ نُوَلِّيًا لَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (الأعراف: ٤٣).

وقال: «دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سَمِعَتْهُ اللَّهُمْ وَتَعَبَّتْهُمْ فِيهَا سَلَّمَ وَمَا يَزِدُّ دَعْوَتَهُمْ أَنْ لَحْمَهُمْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (يونس: ١٠).

وقال: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْغَمَّ إِنَّكَ

رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٣٤).

وفي الزمر: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ لَنَمَنَّ بِأَنْزَالِ الْعَمَلِينَ» (الزمر: ٧٤).

ففي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون». قالوا فما بال الطعام؟ قال: «جشأ وورش كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

ولهذا كانت أفضل سورة في القرآن سورة الحمد. وإن العبد إذا قرأ بها وحمد ربه في صلاته يقول الله: (حمدني عبدي).

الحمد لله أفضل الدعاء:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الدعاء الحمد لله» (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه).

وإنما كان التحميد دعاء لأن الإنسان يرجو به ما يرجو بالسؤال من رضاء الله والجنة، والحمد لله خير الكلام وأحبه إلى الله: فعند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده».

وله عن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت».

وذلك لأن الحمد ثناء، ويكون الثناء على أكمل وجه إذا اقترن بالتنزيه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده».

التحميد سبب لغفرة الذنوب:

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذکر، فإذا وجدوا قوماً يذكرن الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحضونهم بأجنتهم إلى

السماء الدنيا. قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. فيقول: هل رأوني؟... أشهدكم أنني قد غفرت لهم..

الحمد سبب لدخول الجنة:

وعند الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمّتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر..»

الحمد عند التوأم:

ويسن التحميد (الحمد لله): لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين لعلي وفاطمة بنته رضي الله عنهما: «إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم..» وعند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وأوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي..»

عند الانتباه ليلاً:

فضي البخاري: «من تعاز من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب، فإن توطأ وصلّى قبلت صلاته..»

إذا رأى في منامه خيراً:

قال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها..»

في المساجد والنساء:

تقول النبي صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته..»
تقول ابن مسعود رضي الله عنه: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة في النكاح وغيره (أبو داود والنسائي).

ونصها: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

عند ركوب الدابة:

لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أبي داود، أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب دابة، فلما وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، -ثلاثاً-، فلما استوى على ظهرها قال: «الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله -ثلاثاً-، الله أكبر -ثلاثاً-، سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت..»

دبر الصلاة:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمد الله ويسبحه ويكبره ثلاثاً وثلاثين بعد كل صلاة مكتوبة.

قبل الدعاء:

فمن حديث فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه عند النسائي أنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي، فمجد الله وحمده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله: «ادع تحب، وسل تعط..»

عند دخول التعم:

لحديث أنس عند ابن ماجه: «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ..»

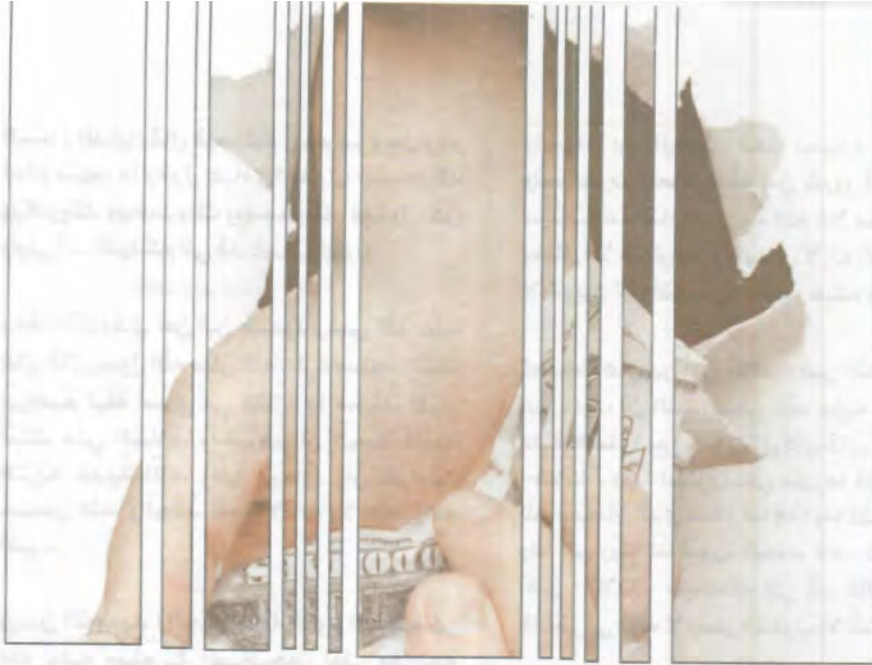
بعد الأكل والشرب:

ومن حديث معاذ بن أنس عند أبي داود قال صلى الله عليه وسلم: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه..»

ومن حديث أنس بن مالك في صحيح مسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها..»
والمواضع كثيرة بالسنة المشرفة ولا يتسع المقال لذكرها..

(سمع الله ثن حمده) أسمع الله حمدك على كل حال، ولا تنس الانتظام في أذكارك السابقة، فهي باب للجنة هذا وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.





ذم البخل والشح

المستشار / أحمد السيد علي إبراهيم
 نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

سُفِيَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ لَا يُعْطِيَنِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِيَنِي وَيَكْفِي بَنِي الْأُمَمِ مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، فَهَلْ عَلِيٌّ فِي ذَلِكَ مِنْ جَنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ» رواها مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءت هند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، والله ما كان علي يظهر الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يذلهم الله من أهل خيانتك. وما على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يعزهم الله من أهل خيانتك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأيضا، والذي نفسي بيده، ثم قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل ممسك، فهل علي حرج أن أنفق على عياله من ماله بغير إذنه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف». (رواه مسلم).

قال الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار":

الحمد لله وبعد..

فما يزال حديثنا متصلاً عن ذم البخل والشح، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من البخل:

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقله من حنين علقه الأعراب يسألونه فاضطروه إلى سمره حتى خطف رداؤه وهو على راحلته فوقف فقال: «ردوا علي ردائي أتخشون علي البخل فلو كان عدد هذه العضاء نعماً تقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً» رواه ابن حبان، وصححه الألباني..

الأخذ من مال البخل بغير إذنه:

وإذا بخل الرجل عن الإنفاق على من يجب عليه الإنفاق عليهم جاز لهم أن يأخذوا من ماله ما يكفيهم بغير إذنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن أخذ من ماله سرا؟ قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف» رواه البخاري.

وفي رواية: «دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي



"والحديث فيه دليل على وجوب نفقة الزوجة على زوجها، وهو مجمع عليه كما سلف، وعلى وجوب نفقة الولد على الأب.

وأنه يجوز لمن وجبت له النفقة شرعاً على شخص أن يأخذ من ماله ما يكفيه، إذا لم يقع منه الامتثال، وأصر على التمرد" اهـ.

فيجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها ما يكفي لحاجتها، وحاجة أولادها من النفقة الواجبة، من المأكل، والمشرب، والملبس؛ ونفقات العلاج، ومصروفات الدراسة، وغيرها من النفقة الواجبة على الزوج.

وأما الأثاث، فإن كان المراد منه الأسرة وفرش النوم، وما تجلس عليه الزوجة وأولادها في النهار، فهذا مما يجب للزوجة على زوجها، فإذا لم يأت به جاز أن تأخذ من ماله بغير علمه لتشتري ما يصلح لها بالمعروف.

قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني": "وعليه لها ما تحتاج إليه للنوم، من الفراش واللحاف والوسادة، كل على حسب عاداته؛ فإن كانت ممن عاداته النوم في الأكسية والبساط، فعليه لها لنومها ما جرت عاداتهم به، ولجلوسها بالنهار البساط، والحصير الرفيع أو الخشن، الموسر على حسب يساره، والمعسر على قدر إعساره، على حسب العوائد". انتهى من المغني.

وهكذا كل ما يحتاج إليه من أساسيات المعيشة، كالثلجاجة، أو الغاز، أو نحو ذلك.

والأصل عدم جواز أخذ شيء من مال الزوج بلا علمه، وإنما استثنيت النفقة الواجبة للحديث السابق، فينبغي الحذر من التوسع في استعمال هذا الحق، فبعض النسوة يزين لها الشيطان أن تأخذ من مال زوجها ما لا يحل لها أن تأخذه من النفقة غير الواجبة على الزوج، من الكماليات، والتحسينيات، وغيرها من أمور الرفاهية.

شبهة:

قالوا: "هذه الرواية تصف الصحابي أبا سفيان بالبخل، ونحن نعتبر البخل مسبة؛ لأن السب هو الوصف الذي يوجب انتقاصاً من الشأن، ولا ريب أن البخل رذيلة من أسوأ المعايير والنقائص، ولذلك قال ابن عبد البر في كتاب الاستذكار ٥٧٦/٨، دار الكتب العلمية- بيروت: "ليس البخل ولا الجبن من صفات الأنبياء ولا الرحلة من الفضلاء"، وهذا يعني أن وصف أبي سفيان بالبخل يساوق نفي

كونه من أهل فضيلة، وضمه إلى أهل الرذيلة. إلا أن الجهة التي لا ريب أنها من الانتقاص المذموم شرعاً، ومن المعاصي، هي أن أبا سفيان لم يكن يمثل لما أوجبه الشريعة عليه من النفقة الواجبة على عياله، حتى كانت زوجته هند تضطر إلى أن تأخذ بحقها وحق ولدها بصورة مختلصة؛ وهذا لا ريب أنه مناف للعدالة التي يزعمها أهل السنة لجميع الصحابة، فكيف استساغوا- بالرغم من ذلك- أن يسقطوها عن الصحابي أبي سفيان تحت ذريعة البخل؟

فتلخص أن أهل السنة يصفون- في ضوء هذه الرواية الصحيحة المعروفة في كتبهم - أبا سفيان في مجالين: كونه بخيلاً، فيخرج من أهل الفضائل، وينضم إلى أهل الرذائل، وكونه لا يمثل لحكم الله في النفقة الواجبة عليه على أهله وعياله، فيخرج بذلك من أهل الاستقامة والتقوى، وتسقط عدالته.

الرد عليها:

قال أبو عبد العزيز سعود الياامي في رده على هذه الشبهة، في الدفاع عن الصحابة:

أولاً: قولك بأن البخل مسبة فكذا الجهل في مسألة صغيرة كالجهل في حكم المذي على طريقة تفكيرك مسبة أيضاً وهذه ثبتت في علي رضي الله عنه ولكنكم تفكرون بطريقة غير سليمة في الحكم على الأمور، وكذلك الشجار مع العم ورفع الصوت عليه واللجوء إلى الحاكم لفض النزاع بطريقة تفكيرك لا يفعله الفضلاء وهذا قد صدر من علي مع عمه العباس رضي الله عنهم أجمعين، ولو أردنا أن نحصر مثل هذه الأمور لطال المقام، ولقلنا يمثل مقولتك هذه الأمور لا يفعلها إلا أهل الرذيلة والعياذ بالله، ولكننا نقول إنهم بشر غير معصومين تقع منهم الزلة والهفوة، وهم بشرويقع عليهم ما يقع للبشر.

ثانياً: يجب أن نحرص على سلامة قلوبنا وألسنتنا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تكون قلوبنا مملوءة حباً وتقديراً وتعظيماً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم".

ثالثاً: قولك بأنه لم يمثل لحكم الله في النفقة





الواجبة عليه على أهله وعياله. وهذا ظن وتخرض. وليس بمسلم فيه. وإنما في الحديث أن أبا سفيان يعطيها ولكن هي تظن أن ذلك لا يكفيها ومثلكم يعرف بأن هذه مسألة نسبية. ولذلك جاءت الفتوى من النبي صلى الله عليه وسلم حازمة. خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف. والجواب على قدر السؤال. وهنا قضية النفقة وكونها تكفي أو لا تكفي هي مسألة تقديرية وتختلف من شخص لآخر.

رابعاً: على افتراض أن أبا سفيان بالفعل رجل بخيل، فهل هذا يخرج من العدالة. فهذا القول لم يقل به أحد من أهل السنة والجماعة، ولا يقره حتى العقل السليم. فالرجل يكفيه أن الله شهد له واختاره لصحبة نبيه، بل ومنحه النبي شرفاً وسودداً فقال: ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. خامساً: فالمرء لا يعاب بزلة يسيرة أو خصلة قد تكون سيئة من باقي خصاله الجيدة، لاسيما وإن كانت له حسنات ومناقب ولو لم يركه أحد، فكيف إذا زكاه خالقه العليم بذات الصدور.

"ربنا أغفر لنا ولاخوانتنا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم"

سادساً: هل تصدق الزميل بأن أبا سفيان ليس عدلاً أم تصدق الخالق جل في علاه الذي عدله وبأقرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ من أجل ذلك لا يجوز أن يدفع النقل المتواتر في محاسن الصحابة وفضائلهم بالمتشابه من الأحاديث، فإن اليقين لا يزول بالشك. ونحن نيقن ما ثبت في فضائلهم، فلا يقدر في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها. منهاج السنة ٣٠٥/٦.

يقول الذهبي رحمه الله: "فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصاة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة". سير أعلام النبلاء ٩٣/١٠، في ترجمة الشافعي..

علاج البخل

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن يتفقه، أو حين عن العدو أن يقاتله، فليكثر من سبحان الله وبحمده: فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب يتفقه في سبيل الله عز وجل. "أوردته المنذري. في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: صحيح لغيره..

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن يتفقه، وحين عن العدو أن يجاهده: فليكثر ذكر الله". أوردته المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: صحيح لغيره.

- ومن العلاج دفع البخل بالتصدق على النفس: عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس ابتاعوا أنفسكم من الله من مال الله، فإن بخل أحدكم أن يعطي ماله للناس فليبدأ بنفسه وليتصدق على نفسه فليأكل وليكتس مما رزقه الله عز وجل". أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وصححه الألباني..

ومن العلاج التعوذ بالله من البخل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر. ومن فتنة المحيا والممات. وفي رواية: عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمنته غير أن يزيد ليس في حديثه قوله: ومن فتنة المحيا والممات. وفي رواية: أنه تعوذ من أشياء ذكرها والبخل". رواه مسلم.. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات، كما تعلم الكتابة: اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن ترد إلى أزدل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وعذاب القبر". رواه البخاري..

قال ابن القيم -رحمه الله- في مفتاح دار السعادة تعليقاً على هذا الحديث: "... ثم ذكر الجبن والبخل فإن الأحسان المتوقع من العبد إما بماله؛ وإما ببدنه؛ فالبخل مانع لنفع ماله، والجبن مانع لنفع بدنه... اهـ.

وقال -أيضاً- في "الجواب الكافي": "والجبن والبخل قريتان؛ فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن. وإن كان بماله فهو البخل" اهـ.

خصلتان لا يجتمعان في مؤمن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق". رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح لغيره..

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

محبة الله تعالى وتوحيده . . شرف ونجاة

الشيخ د. بندر بليبة



خطيب المسجد الحرام

رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾
الَّذِي حَمَلَكُمْ الْأَرْضَ وَرَبَّكَ وَالسَّمَاءَ بَنَى وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذُ بِهِ مِنَ الشَّرَابِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْمَعُوا
بِهِ أَسْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة: ٢١-٢٢).

وقد كان من شأن البشرية مع هذا المطلب العظيم، بعد أن جبلهم ربهم عليه وأمرهم به، وأنزل أباهم آدم إلى الأرض على صريح التوحيد، أن ظلت ترد من هذا الشرب الروي، وتنهل من ذلك المنهل العذب الهني، قرونا متطاولة، لا تعرف غير ربه إلهًا، ولا تذلل أعناقها خاضعة إلا لسيدها ومولاها، حتى اجتالتهم الشياطين وزينت لهم الشرك واتخاذ الأنداد مع الله، كما قال صلى الله عليه وسلم عن ربه: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً" (أخرجه مسلم).

فكان الخلق مجتمعين على صفاء هذا التوحيد، حتى انحرفت فطرهم، فبعث الله الرسل إليهم، ليعودوا بفطرهم سيرتها الأولى، فيخلصوا لله الدين، ويجردوا له التوحيد، ويتبرؤوا من كل ما يعبد من دونه،

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الخلائق إحساناً وتجريداً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله-عباد الله- وأخلصوا له الدين، فلا خلاص إلا لأهل الإخلاص، ومن لم يخلص ذهب عمله هباءً، وضاع سعيه جفاءً، فأخلص عبد الله تخلص.

أيها المسلمون: ليس للأدبي شرف يعدل معرفة الله-تبارك وتعالى- ومحبته وتوحيده، فهو بغير إله وربه لم يكن شيئاً مذكوراً، وبفضله وانعامه خلقه من العدم، وعلمه بالقلم، (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) (العلق: ٥)، فلما أوجده- سبحانه- وعلمه وفهمه، وخلق كل شيء له، ونصب له دلائل معرفته وشواهد وحدانيته أمره أن يخلص له التوحيد، ويفرده بالعبادة، وينقاد له بالذل والطاعة، (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦)، فكان أول واجب افترضه عليه-جل وعلا- أن يكون هو-سبحانه- معبوده وإلهه، كما كان هو ربه وخالقه وبارئه ومصوره؛ (يَتَّبِعُوا النَّاسَ أَنْعَبُوا



الرجم (الفاتحة: ٣) توحيد، (**لَيْسَ بِشَيْءٍ قَبِيْرٍ**)
 (الفاتحة: ٤) توحيد، (**بَلَدٌ مَشْرُوعٌ**) (الفاتحة:
 ٥) توحيد، (**وَرِثَانَةٌ فَتَسْمِعُ**) (الفاتحة: ٥)
 توحيد، (**أَلْفَاظٌ فَتَسْمِعُ**) (الفاتحة: ٦)
 توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريقة
 أهل التوحيد، (**مَرِيضٌ لَيْسَ أَمْسَتْ عَلَيْهِمْ عَمَّ الْمُعْتَرِبِينَ**)
عَلَيْهِمْ وَلَا أَمْسَاتِهِ) (الفاتحة: ٧) الذين هارقوا
 التوحيد".

وقد شهد الله-عز وجل- لنفسه بهذا
 التوحيد، وشهدت له به ملائكته وأنبيأؤه
 ورسله، قال تعالى: (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ وَالشَّكَّاءُ وَأُولُو الْأَيْمَنِ قَالُوا بِالْبُطْخِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الرَّبُّ الْعَلِيُّ**) (آل عمران: ١٨)، فكانت
 هذه الشهادة أجل شهادة وأعظمها وأعدلها
 وأصدقها، من أجل شاهد بأجل مشهود به؛
 وذلك لأنها شهادة جامعة للتوحيد والعدل،
 فهو-سبحانه- قائم بالعدل في توحيد،
 وقائم بالوحدانية في عدله، وبالعدل
 والتوحيد يلتزم الكمال؛ فإن التوحيد
 يتضمن تفرده-تعالى- بالكمال والجلال،
 والمجد والتعظيم، الذي لا ينبغي لأحد
 سواه، وإن العدل يتضمن وقوع أفعاله-تبارك
 وتعالى- على السداد والصواب وموافقة
 الحكمة، فهذه الشهادة أعظم شهادة على
 الإطلاق، وانكارها وجهودها أظلم الظلم على
 الإطلاق، فلا عدل من التوحيد ولا أظلم من
 الشرك، وما أجل قول المولى-جل وعلا- إذ
 يقول أمراً نبيه-صلى الله عليه وسلم-: (**قُلْ
 إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَبِأَمْرٍ نَبِيِّهِمْ
 حَيْمًا وَمَا كَانَ بَيْنَ الشَّرِكِينَ**) (٥٠) **قُلْ إِنْ سَأَلْتُمْ عَنِ
 النَّبِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ**) (الأنعام: ١٦١-١٦٣).

أيها المسلمون؛ إن حقيقة التوحيد إخلص
 الدين لله، قال الله: (**وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا
 نَحْنُ نُبَيِّنُ لَهُ الْآيَاتِ حَقًّا وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
 وَذَكَرُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ**) (البينة: ٥)، وهو لا يقوم
 إلا على الجمع بين طريقتي الإثبات والنفي؛
 فأما الإثبات فهو أن تقر لله-تعالى- بالهيبته،
 والنفي أن تنفي الهيبته عما سواه. وبذلك
 تعبد تاركا عبادة غيره، وتحببه معرضا عن
 محبة غيره. وتحشاه مترفعا عن خشية من

سواه، وكذلك لا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا
 عليه، ولا تتحاكم إلا إليه، ولا تدعو إلا إياه،
 ولا ترغب فيما سواه، وكمال هذا التوحيد ألا
 يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً، بل يبقى
 العبد موالياً لربه في كل شيء، يحب ما أحب،
 ويبغض ما ابغض ويوالي من يواليه، ويعادي
 من يعاديه، ويأمر بأمره، وينهى عن نهيه،
 فهذا هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه،
 ذروة سنامه وقطب رحاه.

وبعد يا أهل الإيمان، فهذا هو حق الله على
 عباده الذي ينبغي من عذابه، كما قال
 صلى الله عليه وسلم لمعاد بن جبل-رضي
 الله عنه-: "يا معاذ، هل تدري ما حق الله
 على عباده؟ وما حق العباد على الله؟" قلت:
 الله ورسوله أعلم. قال: "فإن حق الله على
 العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق
 العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به
 شيئاً" (متفق عليه).

هذا وصلوا وسلموا على خيرته من خلقه،
 المصطفى لوجه، المنتخب لرسالته، المرفوع
 ذكره مع ذكره في الأولى، والشافع المشفع في
 الأخرى: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)
 (الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على أكرم رسلك وخاتم
 أنبيائك. وارضى عن خلفائه الأربعة
 الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن
 سائر الصحب والأل. ومن تبعهم إلى يوم المآل.
 وعنا معهم برحمتك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز
 الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،
 ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً
 مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم ما سألتناك
 من خير فأعطنا، وما قصرت عنه آمألتنا
 وأعمالنا من خيرى الدنيا والآخرة فبلغنا،
 اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف
 والغنى، اللهم بفضلك عمنا، وبلطفك حفنا،
 وعلى الإسلام والسنة والتوحيد جمعاً توفنا،
 توفنا مسلمين، وإحققنا بالصالحين، غير
 خزايا ولا مضتوبين، ولا مبدلين ولا مغيرين،
 يارب العالمين.



مقالات

في معاني القراءات

والمعنى أن الريح تبشر بالمطر.

(نُشِرا) بنون مضمومة مع ضم الشين قراءة نافع، وأبي جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب.

(نُشِرا) بنون مضمومة مع إسكان الشين قراءة ابن عامر. (نُشِرا) بنون مفتوحة مع إسكان الشين قراءة حمزة، والكسائي، وخلف.

والمعنى أن الله أنشر الريح أي بعثها وأرسلها، أو أن الريح تنشر الأرض أي تحييها بالمطر بأمر الله (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٨٦، والكشف ٤٦/٢).

قوله تعالى: (**بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ**) (النمل: ٦٦).

القراءات: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر:

د. أسامة صابر

وعلى قراءة التخفيف أنه استفتح للكلام، والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا (ولمزيد من التفصيل لمعرفة أحكام الوقف والابتداء والتوجيه اللغوي يراجع السواقي في شرح الشاطبية ص ٢٧٣-٢٧٤، والبدور الزاهرة ٦٥٢/٢ للشهيد عبد الفتاح القاضي، والكشف لمكي بن أبي طالب ٢٦١/٢).

قوله تعالى: (**وَمَنْ يُرْسِلْ الرِّيحَ بُشْرًا بَلِّغْ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**) (النمل: ٦٣).

القراءات: قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف بالافراد (الريح) والباقون بالجمع (الريح).

(بُشِرا): بالياء مضمومة مع إسكان الشين قراءة عاصم،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فمع بعض معاني القراءات الواردة في بعض سور القرآن الكريم، نقول وبالله تعالى التوفيق:

من سورة النمل

قوله تعالى: (**وَرَزَقْنَا لَهُمُ النَّبِيَّذِينَ الَّذِينَ لَهُمْ فَصْدَمٌ مِنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**) (النمل: ٢٤).

القراءات: (**أَلَا يَسْجُدُوا**) قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس بتخفيف اللام، والباقون بتشديد اللام.

المعنى: على قراءة التشديد: على تقدير وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا، أو فهم لا يهتدون أن يسجدوا، أو فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا.



(بل أدرك) على معنى (بلغ) ولحق) فهو إنكار أن يبلغ علمهم أمر الآخرة ولا وقت حدوثها، وفيه معنى التوبيخ لهم.

وقرأ الباقر (بل أدرك) وأصله (تدارك علمهم)، والمعنى بل تلاحق علمهم بالآخرة فلم ينضد أحد منهم بزيادة علم، فهم في الجهل سواء (الكشف ٢/٢٦٨).

قوله تعالى: **وَلَا تَكْفُرْ فِي سُبْحَانَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ** (النمل: ٧٠).

القراءات: قرأ ابن كثير بكسر الضاد وفتحها غيره.

المعنى: قال أبو عمرو: الضيق بالفتح: الغم، والضيق بالكسر: الشدة (حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٦٦).

من سورة القصص

قوله تعالى: **قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا** (القصص: ٤٨).

القراءات: قرأ الكوفيون بكسر السين واسكان الحاء (سحران)، وقرأ غيرهم بفتح السين وألف بعدها مع كسر الحاء (ساحران).

المعنى: قالوا ساحران (أرادا موسى وهارون، أو موسى ومحمدا) عليهم الصلاة والسلام، تظاهرا: أي تعاونا وصدق أحدهما الآخر، وعلى قراءة (سحران): فالمراد أنهما كتابان (التوراة والإنجيل، أو التوراة والفرقان)، ويدل عليه قوله تعالى: **(قُلْ فَأَنزِلُوا كِتَابَ مِثْلِ الْقُرْآنِ)** (الكشف: ٤٩) (الحجة

للقرآن السبعة ٥/٤٢٣).

من سورة الروم

قوله تعالى: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُعْتَدِلِينَ)** (الروم: ٢٢).

القراءات: قرأ حفص (للمعادلين) بكسر اللام وغيره بفتحها.

المعنى: على قراءة الكسر أنه خص بالآيات العلماء؛ لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار، كما قال تعالى **(وَمَا يَتَّقِلْهَا إِلَّا الْمُسْتَقِيمُونَ)** (العنكبوت: ٤٣). والمعنى على قراءة الفتح أنه جمع عالم فهو أعم في جميع الخلق؛ إذ الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجاهل، فهي آية للجميع. (الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/٢٨٧).

قوله تعالى: **(مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُم مِّثْلَ نَسْيِ آبَائِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا جَاهِلِينَ)** (الروم: ٣٢).

القراءات: (فرقوا) قرأ حمزة والكسائي بالألف بعد الفاء مع تخفيف الراء (فارقوا) من المارقة والضارق، أي تركوا دينهم وفارقوه، وغيرهما بحذف الألف وتشديد الراء (فرقوا) من التفريق على معنى أنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض، كما قال الله عنهم: **(وَيُرِيدُونَ أَن يُقْرَأُوا بِكُتُبِ اللَّهِ وَيُسَلِّطُوا فِيهَا سُلُطَاتًا لَّيْسَ لَهُمْ شَأْنٌ مِّنْهَا وَهُمْ يَرْتَابُونَ)** (النساء: ١٥٠). (الكشف: ٣٨/٢).

سورة الأحزاب

قوله تعالى: **(وَأَنذِرْ مَا يُؤْتِيكَ مِنَ الْبُحْرَانِ إِنَّكَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)** (الأحزاب: ٢).

وقوله تعالى: **(وَأَنذِرْ مَا يُؤْتِيكَ مِنَ الْبُحْرَانِ إِنَّكَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)** (الأحزاب: ٩).

القراءات: (بما تعملون خبيرا)، (بما تعملون بصيرا) قرأ أبو عمرو بياء الغيبة فيهما، والباقر بياء الخطاب.

المعنى: على قراءة أبي عمرو أن الله تعالى خبير بعمل الكافرين والمنافقين، وسيحاسبهم على ما يبنيون من الكيد، وقد نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن طاعتهم فقال: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ لَا يُطِيعُ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ)** (الأحزاب: ١)، وفي الموضع الثاني أخبر أنه بصير بعمل جنود الأحزاب الذين جاءوا لقتال المسلمين، وعلى قراءة الخطاب فالمراد بالخطابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على سبيله من المسلمين فإنه تعالى خبير وبصير بأعمالهم (حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٢٨٧).

قوله تعالى: **(يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)** (الأحزاب: ٢٠).

القراءات: قرأ رويس بتشديد السين مفتوحة وألف بعدها (يساءلون) أي يتساءلون، فأدغمت التاء في السين وشددت، والمعنى يسأل بعضهم بعضا عن أخبار جيش المسلمين: ماذا سمعت؟



وماذا بلغك؟، وقرأ الباقون (يسألون) بإسكان السين أي يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء المسلمين لقصص التجسس عليهم وتمنى هزيمتهم (معاني القراءات للأزهري: ص ٤٠٢، التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠٢/٢١) قوله تعالى: **(وَلَقَدْ فِي سَبْعِينَ)** (الأحزاب: ٣٣).

القراءات: (وقرن) قرأ نافع وأبو جعفر، وعاصم بفتح الصاد، من: قررت بالمكان، والمعنى: اقررن في بيوتكن وهو أمر بملازمة البيوت، وقرأ الباقون بكسر الصاد وهو على وجهين: من القرار كالمعنى الأول، أو من الوقار، أي: كُنْ أهل سكينه ووقار، وفيه إشارة إلى علة ملازمة البيوت بأنه وقار لهن (تفسير الطبري، وتفسير ابن عاشور- سورة الأحزاب: ٣٣).

قوله تعالى: **(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُرْهُنَا)** (الأحزاب: ٦٧).

القراءات: قرأ ابن عامر ويعقوب بألف بعد الدال مع كسر التاء (ساداتنا)، وهو جمع الجمع: لأن (سادة) جمع (سيد)، و(سادات) جمع الجمع على إرادة التكثير لكثرة من أضلهم وأضوهم من رؤسائهم، وقرأ غيرهما بحذف الألف ونصب التاء (ساداتنا) (الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٠٣/٢).

قوله تعالى: **(وَأَلَمْتُمْ لَمَّا كَبُرُوا)** (الأحزاب: ٦٨).

القراءات: قرأ عاصم (كبيراً) بالياء الموحدة، ودل على كبر وعظم اللعن وقرأ غيره (كثيراً) بالياء المثلثة، من الكثرة على أنهم يلعنون مرة بعد مرة، فدل على تعدد اللعنات، كما قال-تعالى- **(سَمِعْنَا اللَّهَ وَفَعَلْنَا الْغَيْرَ)** (البقرة: ١٥٩)، ومعنى الكبير والكثير متقارب (الكشف: ٣٠٤/٢).

ومن سورة صبا

قوله تعالى: **(بِئْسَ الْقِيَامَ)** (صبا: ٣).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر ورويس (عالم) بالرفع على المدح، أي هو عالم، فهو خير ابتداء محذوف، ويجوز أن يكون (عالم) مبتدأ وخبره: (لا يعزب عنه)، وقرأ حمزة والكسائي (علام الغيب) للمبالغة، والباقون: (عالم الغيب) صفة لله، والمعنى: الحمد لله عالم الغيب، أو صفة للرب في قوله: **(قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ)** (حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٢٩٤).

قوله تعالى: **(وَلَيَسِّرَنَّ الرِّيحَ)** (صبا: ١٢).

القراءات: قرأ شعبة (الريح) برفع الحاء وغيره بنصبها، وقرأ أبو جعفر بالجمع، وغيره بالافراد.

المعنى: على قراءة الجمهور (ولسليمان الريح) أي سخرنا له الريح، وعلى قراءة شعبة (ولسليمان الريح) بالرفع على أنه مبتدأ مؤخر؛ فالمعنى أن تسخير الريح استقر

لسليمان حتى صارت كأنها في قبضته وفي ملكه.

قوله تعالى: **(قَالُوا رَبَّنَا غَدِّبْ** **بَيْنَ تَعَالَىٰ)** (صبا: ١٩).

القراءات: قرأ يعقوب (رئنا بأعد بين أسفارنا) على وجه الخبر أن الله فعل بهم ذلك، وهي شكوى منهم؛ لأنهم اعتادوا الترفه.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام (رئنا بأعد بين أسفارنا)، وقرأ الباقون (رئنا بأعد بين أسفارنا) على وجه الدعاء والمسألة أي أحبوا الأسفار الطويلة التي يقطعونها فيها المأزج، ويحتاجون إلى الزاد والرواحل ويضطروا نعم الله عليهم، وجهلوا مقدار العافية (تفسير ابن كثير وتفسير الطبري- سورة صبا: ١٩).

قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي** **بَيْنَنَا وَمَعْنَىٰ)** (صبا: ٣٨).

القراءات: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (معجزين) أي: مثبطين مبطينين، والمعنى أنهم يصدون عن سبيل الله ويبطئون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقرأ الباقون: (معجزين)، أي معاندين، أو مسابقين لأبطال آياتنا ويحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا، كما قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه (تفسير الطبري - سورة صبا: ٥، الحجة لابن زنجلة، ص ٢٩٤).

والحمد لله رب العالمين.



مفاجأة

سعر الكرتونة

٩٢٠ جنيه مصري بدلاً من ١١٧٠

لأول ١٠٠ من المشترين

هدايا
قيمة



صالح عاصم بن محمد بن صالح آل صالح

يوجد مجلدات السنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهاً بدلاً من ٤٠ جنيهاً

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

الموقع الرسمي والوحيد لمجلة التوحيد

